عنوان البحث

المشروع الصهيوني

توظيف الدين والسياق التاريخي والعامل الأخلاقي

إعداد الطالب

خالد أحمد أبو خالد

المسمى الوظيفي أو التخصص للطالب: طبيب بيطري

إشراف

د.خليل أبو عفيفة

قُدِّمَ هذا البحث استكمالاً لِمتطلبات الحُصول عل

دبلوم الدراسات الفلسطينية من أكاديمية دراسات اللاجئين لعام: 2017/2016 [فوج الأمل والعطاء]

تاريخ تسليم البحث في نسخته النهائي

2017/4/20

شكر وتقدير

كل الشكر والتقدير لإدارة أكاديمية دراسات اللاجئين الرائعة على ما قدمته من مجهود مميز في تدريس القضية الفلسطينية بشكل علمي و ممنهج. كما أتقدم بخالص الشكر والاحترام والتقدير للدكتور خليل أبو عفيفة على متابعته ونصحه وإرشاده لي طوال فترة كتابة هذا البحث، والذي كان جميل الأخلاق طويل النفس. راجياً من الله سبحانه وتعالى أن يحقق الهدف الذي كُتب من أجله.

إهداء

إلى روح والدي رحمه الله....

إلى أمي الحبيبة حفظك الله وأطال في عمرك ....

إلى زوجتي وأولادي الأحبة لتوفيرهم الجو المناسب لإعداد هذا البحث....

إلى أخوتي الأحبة....

إلى الأرض التي لم أرها داعياً المولى أن يتحقق هذا الحلم قبل الممات ..... فلسطين

إلى الأرض الجميلة التي احتضنتني، أدعو الله أن يفرج عن أهلك وينصرهم..... سوريا

المحتويات

الملخص 5
Abstract 6
المقدمة 7
مشكلة البحث: 7
أهمية البحث: 8
أهداف البحث: 9
فروض البحث: 9
مسلمات البحث: 9
منهج البحث: 9
حدود الدراسة: 10
مجتمع وعينة البحث: 10
مصطلحات الدراسة: 10
أهم المصادر والمراجع : 12
تمهيد 14
الباب الأول: تعريف الصهيونية ونشأتها وأهم شخصياتها 15
تعريف : 15
نشأتها وأهم شخصياتها 15
الباب الثاني : التوظيف الديني 19
الفصل الأول: الفرق والأحزاب الدينية داخل الكيان الصهيوني 19
أهم الفرق اليهودية في العصر الحديث: 19
الأحزاب الدينية الحديثة داخل الكيان الصهيوني: 21
الفصل الثاني: علمانية الدولة والوجود الديني 24
ما بعد حرب الإستقلال: 24
حرب الأيام الستة 1967 : 25
ما بعد اغتيال رابين: 28
أسباب تعاظم القوى الدينية: 30
الجيش الصهيوني : 36
الباب الثالث : توظيف السياق التاريخي 41
الفصل الأول : انتفاضة شميلنكي في أوكرانيا القرن السابع عشر 41
الجماعات اليهودية الوظيفية: 41
الانتفاضة: 42

الضحايا: 42
منافع أم مضار؟ 43
الفصل الثاني: الوجود خلال الحكم النازي 46
التعاون : 46
ضحايا المحرقة " الهولوكوست " : 47
استفادة أم إبادة؟ 47
الباب الرابع : توظيف العامل الأخلاقي 50
الفصل الأول : تاريخ الربا اليهودي 50
الفصل الثاني:عائلة روتشيلد و الصهيونية 53
البداية: 53
روتشيلد والوطن القومي : 53
الخاتمة والتوصيات 58
قائمة المراجع والمصادر : 61
الدوريات والمجلات: 64
المواقع الالكترونية : 66

الملخص

لم تترك الصهيونية باحثاً ولا كاتباً اهتم بمحتواها إلا وجذبته بأسرارها إلى أعماق حقيقتها ليجد نفسه أمام مظاهر عديدة. وتهدف هذه الدراسة إلى استخلاص نتائج هذه المظاهر من عناصر محددة في توظيف الدين والتاريخ والأخلاق. حيث يتطرق الباب الأول إلى تعريف الصهيونية ونشأتها وأهم مؤسسيها، يتبعه الباب الثاني فيما يخص توظيف الدين كمحور مركزي في هذا البحث فمن خلال المنهج الوصفي التحليلي نفصل أهم الطوائف والأحزاب الدينية في المجتمع الصهيوني كمدخل لما سيأتي بعد ذلك باستعراض التيار الديني ومواجهته للتيار العلماني والتحديات التي صاحبت كلا التيارين في فترات مختلفة منذ ستينات القرن الماضي وحتى الآن، ليصل الباحث إلى أن هذا الكيان فشل في استبعاد التيار الديني وأنَّ ظاهره علماني و باطنه ديني. وفي الباب الثالث نستعرض توظيف السياق التاريخي من خلال اتباعنا للمنهج التاريخي حيث نلقي نظرة على القرن السابع عشر وما حمله من آثار على الجماعات اليهودية في أوكرانيا بحادثة انتفاضة شميلنكي لنرى أن هذه الجماعات استغلت هذه الحادثة ولنعرف مدى التطابق بينها وبين الوجود اليهودي في فترة الحكم النازي وكيف أظهرت مظلوميتها وسوقتها بشكل سياسي ناجح. وننهي بحثنا بالعامل الأخلاقي في الباب الرابع والذي يضم في جنباته كيف وظفت الجماعات اليهودية الربا إلى أن أصبحوا بتواجدهم ملوك و بارونات المال وكيف كان لهم دور كبير وفعال في تأسيس الدولة الصهيونية على أرض فلسطين.

Abstract

Zionism did not let an author or a researcher interesting in its ideas, without attracting him with its secrets to the deepness of its truth. Through that he finds himself facing a lot of elements.

The goal of this study is to find out the results of those elements which include specific factors represented in religion, history and morals. The first chapter touches upon the definition of Zionism, its birth and its most important founders, while the following chapter handles with the idea of exploiting religion as central pivot. Through this descriptive analytical method we distinguish between the most important religious sects in the Israeli society. And this is to be considered as an introduction to which will come later by reviewing the religious stream in its conflict with the secular one and which challenges the both have been facing since the sixties of the last century until now.Through that can the researcher find out that the zionic entity failed in excluding the religious stream and though it is ostensibly secular ,but it remains religious in heart. By adopting the historical method we review in the third chapter how the historical context had been exploited where we take a bird´s –eye view on the seventeenth century and which effects it had on the jewish groups in Ukraine .We shall see how they exploited Chmielnicki uprising ,and that will lead us to knowhow such an event matches with that of the existence of the jews in the nazi period and how those groups showed that they had been subjected to persecution and how they succeeded in the political marketing of it .We conclude our research in the fourth chapter with the ethical factor which contains a summary about the jews history of money lending until they became the lords and barons of money and how they played a major and active role in founding the state of Israel in Palestine.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، وبعد:

فهذا البحث بعنوان المشروع الصهيوني (توظيف الدين والسياق التاريخي والعامل الأخلاقي) والذي يتتبع المسألة الصهيونية من جهة توظيفها لعناصر الدين والتاريخ والأخلاق حيث نستعرض المكون الديني من خلال وجود الأحزاب الدينية وتغلغلها في المجتمع الصهيوني وأثره على القرار السياسي والعسكري. كما نكشف كيف وظف المشروع الصهيوني السياق التاريخي من حيث الحوادث والحروب لصالحه حيث يجد الباحث تطابقاً بين فترتين مختلفتين من التاريخ اليهودي وهي انتفاضة شميلنكي في القرن السابع عشر و حادثة الهولوكوست خلال الحكم النازي. وينتهي البحث بالعامل الأخلاقي و دوره في المشروع الصهيوني وكمثال عليه نبين دور المرابين في إقامة المشروع الصهيوني.

مشكلة البحث:

يدخل الدين اليهودي كمكون أساسي للمصطلح الصهيوني و استمراريته ولذلك يعد وجوده أمراً هاماً في عقل كل دارس لفهم الصراع القائم بين الصهيونية الدينية والصهيونية العلمانية. ولعل معرفة مستوى الانتماء الديني في كيان المجتمع الصهيوني هو نقطة البداية في تحديد جانب مهم من جوانب ذريعة الوجود الصهيوني ورسم ملامح تنبؤية لما سيكون عليه هذا الكيان في المستقبل. وحتى نفهم ذلك لابد من فهم مضمون الطوائف والأحزاب الدينية أولاً ومن ثم تكوين صورة معرفية تصل بنا إلى الإجابة عن الأسئلة التالية:

1-هل الدولة الصهيونية هي دولة علمانية شاملة ترفض العقيدة اليهودية؟

2-ما هو التوجه الأيديولوجي للجيش الصهيوني في المستقبل؟ نحو العلمانية أم نحو التدين؟

وللجانب التاريخي جزء أساسي أيضاً فالعنصر اليهودي حاضر الوجود في الحروب والهبات الشعبية ولهذا الحضور دور هام يظهر كطابع بارز في مفهوم العداء ومصطلح الإبادة. وفي عمق هذه الجزئية نبحث في فترتين مختلفتين من فترات الوجود اليهودي في أوروبا لنرسم ملامحه موجدين بذلك القاسم المشترك بالإجابة على الأسئلة التالية:

ما هي الجوانب المشتركة للجماعات اليهودية بين انتفاضة شميلنكي وأسطورة الإبادة النازية؟

ما هي أوجه المنفعة التي حققتها الجماعات اليهودية في الفترتين؟

وفيما يخص الجانب الأخلاقي فالشخصية اليهودية حاضرة الوجود في التاريخ الربوي بشكل ملفت للنظر من حيث التأثير على محيطها عموماً وعلى وجودها بشكل خاص. إذن فمن المهم البحث في بعض تفاصيل هذه الجزئية الأخلاقية وتبيين أثرها على الجماعات اليهودية. وعليه نبحث في إجابات للأسئلة التالية :

هل تدرُج اليهود في استباحة الربا كان إجبارياً أم اختيارياً؟

كيف كان التعامل الربوي جزء من تكوين واستمرارية المجتمع اليهودي؟

أهمية البحث:

تتركز أهمية البحث في التعرف على مفهوم الدولة الصهيونية من ناحية دينية منذ تأسيسها وحتى الوقت الحاضر والتوصل إلى رؤية مستقبلية واضحة. وفي الإطار التاريخي يظهر عنصر الاستفادة كمتكرر لدينا مهما اختلفت الحقب والأزمنة وهو واقع لابد من تعميق النظر فيه لمحاولة سد ثغرات الاستفادة اليهودية في المستقبل.

ولا يمكن اعتبار الجانب الأخلاقي المتمثل بالربا ذو أثر سلبي أو جزء من المشكلة على الجماعات اليهودية وإنما هو أحد أهم متلازمات المجتمع اليهودي.

أهداف البحث:

1- دراسة أثر العامل الديني في مؤسسة الكيان الصهيوني.

2- إبراز توظيف السياق التاريخي في خدمة المشروع الصهيوني.

3- إظهار الجانب الأخلاقي في العقلية الصهيونية من خلال النموذج الربوي.

فروض البحث:

1- ما هو المستقبل الديني للكيان الصهيوني؟

2- كيف كان لانتفاضة شميلنكي أثر في تعزيز الصورة النمطية عن اليهودي؟

3- هل كان من الممكن أن تنشأ الصهيونية دون تدخل المرابين؟

مسلمات البحث:

يعتبر تعامل أفراد الجنس البشري فيما بينهم من أهم الأمور التي تعكس صفاتهم من جميع النواحي، لذا فإن موضوع وأسئلة البحث تلامس جوانب من الصفات الدينية والتاريخية والأخلاقية إحدى أهم أبواب دخول الأفراد لاكتشاف جوهر الآخرين و مكونهم للحكم عليهم.

منهج البحث:

سيقوم الباحث باستخدام المنهج الوصفي التحليلي فيما يخص الناحية الدينية منذ فترة تأسيس الدولة الصهيونية حتى الوقت الحاضر، وأيضا المنهج التاريخي بالنسبة للناحية التاريخية خلال فترتي انتفاضة شميلنكي في

أوكرانيا وفترة الحكم النازي. أما التوظيف الأخلاقي فسنستخدم المنهج التاريخي و المنهج الاقتصادي خلال عدة مراحل فارقة في حياة اليهود وبالأخص فترة تأسيس إمبراطورية روتشيلد.

حدود الدراسة:

من الناحية الدينية: الدولة الصهيونية منذ عام 1967 حتى الآن.

من الناحية التاريخية: أوكرانيا خلال حكم البولنديين و ألمانيا خلال الحكم النازي .

من الناحية الأخلاقية: المرابون اليهود (عائلة روتشيلد وارتباطها بالمصارف والبنوك).

مجتمع وعينة البحث:

من الناحية الدينية: دائرة الصراع الديني العلماني داخل الكيان الصهيوني منذ عام 1967 حتى الوقت الحاضر.

من الناحية التاريخية: الجماعات اليهودية في أوكرانيا خلال القرن 17 وفي ألمانيا في بدايات القرن 20.

من الناحية الأخلاقية: محيط مركز المرابين اليهود قديماً وحديثاً.

مصطلحات الدراسة:

الصهيونية:"حركة سياسية عنصرية متطرفة، ترمي إلى إقامة دولة لليهود في فلسطين تَحكم من خلالها العالم كله. واشتُقت الصهيونية من اسم (جبل صهيون) في القدس حيث ابتنى داود قصره بعد انتقاله من حبرون (الخليل) إلى بيت المقدس في القرن الحادي عشر قبل الميلاد. وهذا الاسم يرمز إلى مملكة داود وإعادة تشييد هيكل سليمان من جديد بحيث تكون القدس عاصمة لها".[1]

[1]المسيري، عبد الوهاب محمد (1999) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، المجلد الثامن، ط1، القاهرة، دار الشروق، ص 44

اليهودية: مصطلح يشير إلى ممارسات اليهود الدينية لتمييزها عن عبادات جيرانهم. كما يشير إلى سكان مكان معين، ثم أصبح يشير إلى عقيدتهم.[2]

الجماعات اليهودية: "هو مصطلح نستخدمه بدل من اصطلاح "يهود" انطلاقاً من إدراكنا أن الهويات اليهودية ذات طبيعة جيولوجية تراكمية غير متجانسة، ومن أن الهويات اليهودية من خلال المحيط الحضاري المحيط بها وليس رغما عنه. وهذا المصطلح يؤكد عدم التجانس(جماعات) رغم وجود عنصر تشابه ووحدة بينها (يهودية)"[3].

الجماعات الوظيفية: "هي مجموعات بشرية صغيرة يقوم المجتمع التقليدي بإسناد وظائف شتى إليها يرى أعضاء هذا المجتمع أنهم لا يمكنهم الاضطلاع بها لأسباب مختلفة. قد تكون هذه الوظائف مشينة في نظر المجتمع و لا تحظى بالاحترام في سلم القيم السائدة (التنجيم_ البغاء_ الربا) وقد تكون متميزة ومهمة (الطب وخصوصاً أطباء النخبة الحاكمة_ القتال)، وقد يتطلب الاضطلاع بها قدرا عالياً من الحياد والتعاقدية لأن المجتمع يريد الحفاظ على قداسته وتراحمه ومثالياته (التجارة والربا)"[4].

الدولة الوظيفية: "يرتبط مفهوم الدولة الوظيفية بمفهوم الجماعة الوظيفية، والدولة الوظيفية هي الدولة التي تؤسس أو يعاد صياغة توجهها أو توجه نخبتها الحاكمة بوظيفة معينة ويصبح جوهرها هو هذه الوظيفة. فالدولة الوظيفية هي إعادة إنتاج لدور الجماعة الوظيفية في العصر الحديث"[5].

[2] المسيري،(المرجع السابق) ص 40
[3] المسيري،(المرجع السابق) ص 41
[4] المسيري،(المرجع السابق) ص 36
[5] المسيري،(المرجع السابق) ص 38

أهم المصادر والمراجع :

1- النعامي، محمد صالح(1435هـ) في قبضة الحاخامات "تعاظم التيار الديني الصهيوني في إسرائيل و آثاره الداخلية والإقليمية"، الرياض، مجلة البيان 187، مركز البحوث والدراسات.

2- جارودي، روجيه (2002) محاكمة الصهيونية الإسرائيلية، ط3، القاهرة، دار الشروق.

من خلال استعراض أهم المصادر والمراجع حول الموضوع تبين للباحث ما يلي :

أظهر النعامي(1435هـ) في كتابه توجه الدولة الصهيونية نحو التدين بشكل أكبر من العلمانية، برغم أن للتيار العلماني نصيب كبير من الوجود السياسي، كما أن الدلالات السياسية المتغيرة خلال الأعوام التي تلت تأليف الكتاب انعكست في تأثيرها على وقائع الأحداث لذا كان لا بد من الإطلالة بقراءة للمستجدات السياسية الجديدة من الصحف العبرية والعربية. كما اظهر جارودي (2002) في إحدى جوانب كتابه مدى التوافق الذي كان يجمع بين المنظمة الصهيونية والنازية والمتمثلة بعقد الاتفاقات لتأسيس كيان صهيوني قوي. وكان التركيز فقط على انتفاع اليهود في ألمانيا من الوجود النازي دون ربط الأحداث بما يشابهها من قبل.

ويرى الباحث أن الإحصائيات والأرقام لكلا التوجهين الديني والعلماني تلعب دورا هاماً في التنبوء بمستقبل التوجه داخل الكيان الصهيوني خصوصاً إذا كانت متغيرة لتحديد فيما إذا كان هذا التوجه ديني أم علماني. فالأحزاب السياسية والطوائف الدينية داخل المجتمع الصهيوني تُحدد بشكل رئيسي التوجه الذي تريده وتميل إليه

وبالتالي ترسم ملامح الشكل السياسي العام للسنوات القادمة. كما يقدم الباحث ربطاً لحدثين هامين في التاريخ اليهودي (انتفاضة شميلنكي وفترة الحكم النازي في المانيا) على عكس ما قدم قبل ذلك فكما أن الاختلاف الزماني والمكاني للحدثين حاضرا كذلك تكرار المنفعة يجعلنا نركز على الجوانب المشتركة والبحث فيها.

تمهيد

لم يكن الوجود اليهودي على أرض فلسطين في العصر الحديث وحده منبعاً للبحث والتنقيب عن الصهيونية وجذورها، بل هو امتداد طبيعي لتراكمات إيديولوجية حملتها السنين منذ أول فكرة صهيونية راجت لإقامة وطن قومي لليهود لتحمل معها أسئلة عديدة سواء على مستوى النشأة أو التكوين أو حتى الاستمرارية، لتطال مستويات عدة منها المستوى الديني والتاريخي والأخلاقي. وقد أثارت هذه النقاط شهية الباحث للبحث عن مستجدات جديدة للتعرف على مستقبل الصراع الصهيوني العربي، وهل للدين مكانة هامة في هذا الصراع من خلال تسليط الضوء على مواطن قوة وضعف التيار الديني داخل الدولة الصهيونية خلال الأربعة عقود الأخيرة، حيث احتل الجانب الديني الحيز الأكبر من البحث. كما أن الباحث عمد إلى البحث عن الجوانب المشتركة لوجود الجماعات اليهودية في زمنين مختلفين لإظهار أثر المنافع التي ألقت بظلالها على هذه الجماعات في ظل الحروب، وكيف استفادت منها في المستقبل، وهو الأمر الذي كان شاقاً على الباحث نظراً لقلة المصادر العربية التي ركزت على انتفاضة شميلنكي في القرن السابع عشر. كما ختم الباحث بحثه بتناول قضية الربا في المجتمع اليهودي منذ نشأتها ليثبت أن امتهانها كان اختيارياً، وكيف كان لها أثر في صنع أحد أباطرة المال الذي كان له دور في دعم و تأسيس المستوطنات اليهودية على أرض فلسطين. وسيتبين للقارئ الكريم أجوبة عما طرحه البحث من أسئلة منها :

ما هو المستقبل الديني للكيان الصهيوني؟.كيف كان لانتفاضة شميلنكي أثر في تعزيز الصورة النمطية عن اليهودي؟ .هل كان من الممكن أن تنشأ الصهيونية دون تدخل المرابين؟

الباب الأول: تعريف الصهيونية ونشأتها وأهم شخصياتها

تعريف :

يشير جبل صهيون الواقع جنوب غرب مدينة القدس إلى الأرض المقدسة كما في التراث الديني اليهودي، ويعتبر اليهود إلى أنفسهم " بنت صهيون ". وتُعرف الصهيونية بأنها " الحركة الهادفة إلى عودة اليهود إلى وطن أجدادهم إرتس في إسرائيل حسبما جاء في الوعد الإلهي والآمال المشيحانية لليهود " [6].

نشأتها وأهم شخصياتها

تفترض الصهيونية أن ثمة شعباً يهودياً يجب أن يُنقل إلى الوطن القومي المزعوم. وهذا الافتراض تم الوصول إليه عبر واقع العزلة أو ما يسمى " الجيتو" والتي كانت الجماعات اليهودية تعيش في نسقه.[7]

بدأت أوروبا مرحلة التحول الاقتصادي والحضاري بشكل عميق، و انعكس هذا التحول باسم حركة التنوير، والذي تأثر به اليهود من خلال ما يسمى "الأنعتاق" أي دمجهم (سياسياً واقتصادياً وحضارياً) . وقد مَنحت معظم دول أوروبا اليهود حقوقاً مدنية وسياسية (جدول رقم 1). حقق اليهود على أثرها قدراً كبيراً من الأنعتاق والاندماج داخل الدول التي يعيشون فيها، وأصبحت حركتهم تعرف باسم (الهسكلاء) وهي كلمة عبرية تعني التنوير [8].

[6] المسيري، عبد الوهاب محمد(1999) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مجلد 6، ط1، القاهرة، دار الشروق، ص13-14

[7] المسيري، عبد الوهاب محمد(1982) الأيديولوجية الصهيونية الجزء1، الكويت، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب،ص17-26

[8] المسيري(المرجع السابق) ص46

جدول رقم(1)[9]

بعض من القوانين والإعلانات الدستورية التي تبين إعطاء اليهود حقوقهم

العام	الدولة	القانون أو الدستور
1787	الولايات المتحدة الأمريكية	"لن يطالب أي مواطن يبحث عن عمل... أن يدخل امتحانا دينياً"
1789	فرنسا	"الناس يولدون ويظلون أحرار متساوين في الحقوق"
1791	فرنسا	منح اليهود الجنسية الفرنسية، والحقوق المدنية الكاملة
1797	ايطاليا	إلغاء الجيتو
1812	بروسيا	إعلان اليهود مواطنون بروسيون
1848	ألمانيا	"ولاء الإنسان الديني لن يقرر أو يحدد حقوقه الوطنية أو السياسية"
1867	النمسا و المجر	تعديلات دستورية لإعطاء اليهود حقهم
1874	سويسرا	منح الحرية الدينية للجميع
1887	ألمانيا	معاهدة برلين: تلغي كل القوانين التي تحد من حرية اليهود في رومانيا وبلغاريا
1917	روسيا	إلغاء كل الامتيازات والقيود الدينية والقومية

[9] الجدول من إعداد الباحث بناء على المعلومات الواردة في كتاب المسيري الأيديولوجية الصهيونية الجزء 1 ،ص46

رغم كل ما سبق لم يكتب لحركة التنوير النجاح الكامل، حيث واجهت رفضاً من اليهود للالتحاق بالمدارس العلمانية[10].

ويرى المسيري(1982) أن إعلان الصهاينة فشل حركة التنوير هو دليل على تجريدية العقل الصهيوني لأنه لا يمكن استخدام مصطلحات مثل " النجاح " و"الفشل" عند الإشارة للحركات الفكرية والظواهر الحضارية. كما يرى أن انعتاق اليهود تم بسرعة و "نجاح" مذهلين غير أن الصهاينة لم يتقبلوا هذا النجاح التاريخي النسبي لأنهم كانوا منشغلين بمراقبة نجاحاتهم في مخطط العودة إلى أرض الميعاد والخلاص الأبدي والحياة الأزلية [11].

اعتُبرت الصهيونية وليدة ردة الفعل المضاد للتنوير والتي نتج عنها أفراز قيادات صهيونية تستخدم المصطلحات العلمانية لكنها في نفس الوقت بقيت ضمن الإطار الديني [12].

ظهرت كذلك الصهيونية المسيحية والتي كانت تطالب اليهود بالعودة إلى" أرضهم فلسطين" حتى يتحولوا إلى المسيحية إيذاناً بحكم المسيح المخلص(ألف عام). كما يظهر المخطط الاستعماري بشكل بارز في تشكيل الصهيونية العالمية ، فقد دعى اللورد بالمرستون(1865-1784) وزير خارجية بريطانيا " إلى استخدام اليهود مخلب قط لقمع العرب". وليس غريباً أن يصف حاييم وايزمان (1952-1864) نابليون بونابرت أنه " أول الصهاينة العصريين من الأغيار "[13].

حيث التقت المصلحة الاستعمارية لنابليون بإنشاء إمبراطورية له في الشرق مع اليهود[14].

---

[10] المسيري،(المرجع السابق) ص69-72

[11] المسيري،(المرجع السابق) ص 87-88

[12] المسيري،(المرجع السابق) ص92-94

[13] المسيري،(المرجع السابق) ص106-108

[14] سوسة، أحمد (2003) ابحاث في اليهودية والصهيونية، اربد، دار الامل للنشر والتوزيع، ص148

لقد كان لاقتراح حاييم وايزمان (1864-1952) بلعب اليهود دور الوسيط بين القوى الاستعمارية ترجمة عملية لحل المشكلة الصهيونية من الأعلى أي من ناحية المصالح الإمبريالية وليس من أسفل من ناحية الجماهير اليهودية لأن اليهود كما وصفهم وايزمن مشتتون بدرجة كبيرة في العالم[15].

بقي الاتفاق على الأرض فبرغم الاقتراحات العديدة التي نادت بفلسطين وطناً قومياً لليهود إلا أن آسيا وأفريقيا كانت من ضمن اقتراحات قادة الصهاينة، حيث يطرح هرتزل في كتابه (الدولة اليهودية) تساؤلاً:

" هل نختار فلسطين أم الأرجنتين؟ ،..... إن الأرجنتين من أكثر بلاد العالم خصوبة..... . أما فلسطين فإنها وطننا التاريخي الذي لا تمحى ذكراه..... "[16].

عُقد المؤتمر الصهيوني الأول عام 1897 بقيادة زعيمها ثيودرو هرتزل (1860-1904) في مدينة بال/بازل بسويسرا ، وفي تاريخ 1948/5/15 أعلن ديفد بن غوريون (1886-1973) عن تأسيس دولة الكيان الصهيوني. مما سبق ندرك أن الكيان الصهيوني ماكان لينشأ لولا تضافر عدة عوامل منها حل المشكلة اليهودية في الدول الأوروبية، و وجود الصهيونية المسيحية إضافة إلى أن الدول الاستعمارية وجدت في الدولة الصهيونية تحقيقا لمصالحها من خلال زرع جسم غريب بالمنطقة.

[15] المسيري، الأيديولوجية الصهيونية الجزء1، ص111

[16] هرتزل، ثيودور(1895) الدولة اليهودية، دن، دم، ص19

الباب الثاني : التوظيف الديني

الفصل الأول: الفرق والأحزاب الدينية داخل الكيان الصهيوني

من المهم عند حديثنا عن العامل الديني أن نستعرض بإيجاز أهم الفرق والأحزاب الدينية في المجتمع الصهيوني و ماهية أيديولوجيتها وتوجهها لفهم وجودها و طبيعة تأثيرها الاجتماعي والسياسي داخل الكيان الصهيوني.

أهم الفرق اليهودية في العصر الحديث:

1- **اليهودية الإصلاحية:** ظهرت في منتصف القرن التاسع عشر، دعت إلى تعميق الولاء للوطن وتشجيع دراسة العلوم الدنيوية ، لم تؤمن بفكرة العودة إلى أرض الميعاد كما أنها رفضت الفكرة الصهيونية، إلا أن هذا الرفض قد تراجع بشكل أصبحت فيه فيما بعد جزء من الحركة الصهيونية[17].

2- **اليهودية المحافظة:** تدعو إلى تعميق الولاء للوطن وتشجيع دراسة العلوم الدنيوية. تهتم بالتراث اليهودي وتقلل من شأن العبادات والعقائد [18].

3- **اليهودية الأرثوذوكسية:** ظهرت رداً على اليهودية الإصلاحية، وتعتبر من أهم وأكبر الفرق المسيطرة على الحياة الدينية. عارضت بشدة الحركة الصهيونية في البداية و وصفتها بالكفر والزندقة، إلا أن هذا الموقف تغير حيث تبنت مجموعة من الحاخامات قبل انطلاق الصهيونية ب40 عاماً أفكاراً مشابهة لها فمهدت هذه الأفكار طريقاً لظهور ما يعرف باسم الصهيونية الدينية [19].

---

[17] النعامي، محمد صالح(1435هـ) في قبضة الحاخامات "تعاظم التيار الديني الصهيوني في إسرائيل و آثاره الداخلية والإقليمية"، الرياض، مجلة البيان، مركز البحوث والدراسات، ص112

[18] النعامي (المرجع السابق) ص112

[19] النعامي،(المرجع سابق) ص113-116

وافقت جميع الجماعات اليهودية الأرثوذكسية على المشروع الصهيوني باستثناء حركة "ناطوري كارتا" (حراس المدينة) [20]، وعليه قُسمت الصهيونية الدينية إلى اتجاهين :

1- **المتدينون القوميون:** وهم أعضاء الجماعات الدينية التي تحالفت مع الصهيونية منذ نشوئها وساهمت في إقامة مؤسساتها كما أبدوا استعداداً كبيراً في الاندماج في الدولة الصهيونية، والتطوع في الخدمة العسكرية[21].

2- **اليهودية الحريدية[22]:** حريد كلمة عبرية تعني التقي أو الخائف من الله . وتضم الجماعات اليهودية الأرثوذكسية التي عارضت الصهيونية بشدة في البداية، ثم وافقت على الاندماج في المشروع الصهيوني. وتقسم اليهودية الحريدية إلى :

أ- **الحريدية الغربية:** تضم من هم من أصول غربية، وتبدي تشدداً للالتزام بالفرائض والتشريعات. تقسم الحريدية الغربية إلى قسمين حسيدية و ليتائية.

ب-**الحريدية الشرقية:** تضم من هم من أصول شرقية، و تعتبر أكثر اندماجاً في مؤسسات الدولة من الحريدية الغربية كما تدافع عن الطابع الديني للدولة.

[20] النعامي،(المرجع السابق) ص123

[21] النعامي،(المرجع السابق) ص124

[22] النعامي،(المرجع السابق) ص125و ص151

الأحزاب الدينية الحديثة داخل الكيان الصهيوني:

اولا: أحزاب المتدينون القوميون:

1) المفدال (الحزب الديني القومي)[23]: تشكل نتيجة لتوحيد الحزب "المزراحي" و" العامل المزراحي" عام 1956، انشق عنه عدة أحزاب منها متساد، ميماد، تامي، مورشاه.أهم ايديولوجيات الحزب:

- الدولة الصهيونية هي الدولة الوحيدة التي تقوم بين البحر ونهر الأردن، و رفض إقامة أية دولة فلسطينية.
- القدس عاصمة الدولة الصهيونية وشعبها.
- رفض إعطاء الفلسطينيين أي حكم ذاتي.
- الاستمرار في المشروع الاستيطاني في كل أنحاء فلسطين.
- يجب على كل فرد في الدولة الصهيونية القيام بالخدمة العسكرية.
- العمل على تقوية مكانة الحاخامية الكبرى.
- تأييد التشريعات المستندة إلى التوراة مع الحفاظ على العلاقة مع العلمانيين.

3) **هتحيا(النهضة)**[24]: يشكل تأسيسه نموذجاً للتعاون بين المتدينين القوميين والعلمانيين.

4) **الاتحاد الوطني**[25]: يتشكل من المتدينين القوميين والعلمانيين القوميين.

[23] النعامي (المرجع السابق) ص130-134

[24] النعامي (المرجع السابق) ص136

[25] النعامي (المرجع السابق) ص137

5) **البيت اليهود** [26]:أغلب ناخبيه من اليهود المستقرين في الضفة الغربية والقدس.

6) **حركة ميماد**[27]: من أكثر الحركات الدينية اعتدالاً. ترفض الحركة المس بالقيم الديمقراطية ، إلا أنها في المقابل تتبنى مواقف متطرفة من الانسحاب من الأراضي العربية المحتلة.

7) **حركة تامي**[28]: تعتبر الحركة الوحيدة التي انشقت عن (المفدال) لأسباب أثنية اجتماعية وليس لأسباب أيديولوجية .

ثانيا: اليهودية الحريدية:

أ- الحريدية الغربية:

1. **أجودات يسرائيل**[29]:تتمثل أيديولوجية الحزب فيما يلي:
   - تأييد حل سياسي للقضية الفلسطينية.
   - النضال ضد تدخل الجهات العلمانية في الأحوال الشخصية.
   - النضال ضد تجنيد النساء في الجيش.
2. **عمال أجودات يسرائيل**[30]:يعبر الحزب في أيديولوجيته عن معارضته لاتفاقيات كامب دافيد، ويؤيد سياسات الحكومات الصهيونية تجاه عرب المناطق المحتلة، كما يؤيد الاستيطان في الضفة الغربية وقطاع غزة.

---

[26] النعامي (المرجع السابق) ص138

[27] النعامي (المرجع السابق) ص138

[28] النعامي (المرجع السابق) ص139

[29] الشامي، رشاد(1994)القوى الدينية في إسرائيل بين تكفير الدولة ولعبة السياسة، الكويت، عالم المعرفة 186،المجلس الوطني للثقافة والفنون والأداب ص124

[30] الشامي(المرجع السابق) ص133و137

3. ديجل هتوراة[31]: ويعني (لواء التوراة) يعتبر من أقل الأحزاب الدينية تطرفاً.

4. كاخ[32] : حزب عنصري تأسس على يد الكاهن مائير كهانا، شارك الحزب لآخر مرة في الانتخابات عام 1984 ثم حظر بعد ذلك بسبب الإحراج الذي سببه للدولة الصهيونية.

ب- الحريدية الشرقية:

حزب شاس : حزب يمثل الحريدية الشرقية بشكل حصري، ويعتبر من أهم التيارات الدينية و أكثرها تأثيراً في صناعة القرار السياسي، ليس لكونها تمثل أكبر قوة سياسية دينية في الكنيست والحكومة فحسب بل بسبب انتظام صفوفها. ظهر لأول مرة عام 1984 كحزب يمثل اليهود الشرقيين في الأحزاب الدينية[33].

وهكذا نرى ازدياداً وتنوعاً للأحزاب الدينية جعلها حاضرة وبقوة في المجتمع الإسرائيلي. غير أن هذا التنوع جعلها تتوحد في طرح الحلول السياسية بما يخدم مصالحها وأيديولوجيتها من خلال وجودها في الحكومات المتعاقبة كما سنرى في الفصل القادم.

[31] الشامي(المرجع السابق) ص142-144

[32] النعامي، في قبضة الحاخامات، ص160و17

[33] الشامي، القوى الدينية في إسرائيل بين تكفير الدولة ولعبة السياسة، ص188

الفصل الثاني: علمانية الدولة والوجود الديني

ما بعد حرب الإستقلال:

أدركت الحركة الصهيونية مدى الجدوى الفعالة في توظيف العاطفة الدينية لحشد اليهود. ولقد نجحت الحركة الصهيونية بزعامة بن غوريون في التوصل لاتفاق مع حزب "أجودات إسرائيل" يُلزمها على سحب معارضتها من إقامة الدولة الصهيونية، مقابل التزام الدولة بدمج الحريدية الغربية في الدولة، وهو ما سمي"اتفاق الوضع الراهن" والذي لازال يُحترم حتى الآن[34].

شارك حزب المفدال كممثل للمتدينين القوميين في تلك الفترة من خلال الإشراف على وزارة الأديان التي بدورها تشرف على المجالس الدينية لتعيين الحاخامات والمحاكم الدينية، وهي تمثل مصدر قوة لأي حزب ديني[35].

وتوضح رسالة بن غوريون إلى شاريت(أول وزير خارجية ورئيس الوزراء الثاني للدولة الصهيونية) عام 1954 "ليس لنا ان نفصل الدين عن الدولة، فهنالك وحدة مصير بين دولة إسرائيل والشعب اليهودي" العلاقة المميزة بين الدين والدولة الصهيونية وأن مصدرها التطابق الكامل بين الدين والقومية[36] .

ويرى الباحث أن بن غوريون ونظراً لسيطرة هاجس تأسيس الدولة الصهيونية عليه فقد استطاع عقد الاتفاقات مع التيارات الديني في محاولة لإرضائهم وإسكات معارضة بعضم لتأسيس الدولة وذلك بأي شكل وبأي صورة رغم أن بن غوريون نفسه كان علمانياً.

[34] النعامي، في قبضة الحاخامات، ص161-162

[35] النعامي،(المرجع السابق) ص131

[36] بشارة، عزمي (2005) من يهودية الدولة حتى شارون، ط1، القاهرة ، دار الشروق.ص29

حرب الأيام الستة 1967 :

رأى اليهود في هذا الانتصار معجزة إلهية وتحقيق لنبوءات التوراة باعتبارها مقدمة لعودة المسيح المخلص(الماشيح)، حيث زادت الثقة بالدين ولجأ المزيد من الشباب إلى التدين أملاً في تحقيق المزيد من المعجزات. أحدث الانتصار في هذه الحرب نقلة نوعية في صفوف المتدينين القوميين بانتقالهم من الدور الهامشي إلى الدور الأكثر فعالية من خلال إقامة المستوطنات في المناطق المحتلة التي أصبحت توصف بـ (أرض الأجداد)[37].

وفي التقاليد الدينية اليهودية لم يُعتبر الجزء من "أرض إسرائيل" الذي قامت عليه الدولة الصهيونية ما قبل 67 ذو مكانة مهمة، لكن بعد الاحتلال أصبح هناك تطابق بين"أرض إسرائيل" (مفهوم ديني) وبين "دولة إسرائيل"(مفهوم سياسي علماني). ومن ابرز نتائج هذه الحرب بروز حركة "جوش إيمونيم" رغم الاعلان عن تأسيسها رسمياً عام 1974، و انفجار تناقضات حركة المتدينين الصهيونيين (التي استوعبت صراع النقائض بين المتدينين والعلمانيين) مع المتدينين غير الصهيونيين(استمدت معانيها من إرادة الله والتوراة) من جهة وبين العلمانيين الصهيونيين(استمدت سلطتها من إرادة الشعب) لتؤكد البعد الديني للدولة اليهودية[38].

وقد لامست نتائج نصر 1967 موضوعاً هاماً وهو الهوية اليهودية ومدى التحول الفكري القومي، حيث يُعبر أورون يائير (استاذ التاريخ في الجامعة المفتوحة في إسرائيل) عن هذا التحول بقوله " بينما كان الاحساس

[37] النعامي، في قبضة الحاخامات، ص139-140

[38] بشارة، من يهودية الدولة حتى شارون، ص65-72

الشائع لدى الإسرائيليين قبل ذلك هو إسرائيلي أولاً وبعد ذلك يهودي أصبح في اتجاه يهودي أولاً وبعد ذلك إسرائيلي"[39].

ويمكن إدراك حقيقة تأثير هذه الحرب على المجتمع الصهيوني بملاحظة مدى التشدد الذي يميل إليه اليهود بالتمسك بالمستوطنات الموجودة على الأراضي المحتلة عام1967، حيث يقدر الباحث أن هذا التمسك نابع من الإيمان بأن الإقامة في المستوطنات جزء من النبوءة.

جدول(2)[40]

نسب التصويت للأحزاب الدينية:

	1969	1973
المفدال	12	10
أغودات إسرائيل	4	5
عمال أغودات	2	0
إجمالي المقاعد	18	15
النسبة المئوية	15%	13%

ما بعد حرب الغفران 1973 :

أدى الفشل الصهيوني في حرب 1973 إلى النيل من مكانة الحكومة والمؤسسة الأمنية الصهيونية، حيث سادت أجواء تدني الروح المعنوية للمجتمع الصهيوني وازدادت الاحتجاجات ضد الحكومة، ليجد المتدينون القوميون

[39] الشامي، رشاد(1997) إشكالية اليهود في اسرائيل، الكويت، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأداب، ص189

[40] الجدول من إعداد الباحث معتمداً على المعلومات الواردة في موقع الكنيست على الانترنت https://knesset.gov.il/history/arb/hist_all.htm

أنفسهم أمام فرصة لانطلاق المشروع الاستيطاني في الأراضي المحتلة. وإن كانت حرب 1967 ساهمت في زرع بذور الفكر الاستيطاني، فإن حرب 1973 سمحت للفتاوى والأفكار أن تصبح حقائق. حيث تحسنت قدرة حركة(جوش ايمونيم) على تنفيذ المشاريع الاستيطانية بعد الانقلاب السياسي الذي حصل عام 1977 بفوز اليمين المتمثل بالليكود لأول مرة مقابل خسارة حزب العمل [41].

أيد اليهود الشرقيون حزب الليكود نظراً لممارسات حزب العمل المتمثلة في تهجيرهم خلال الأعوام السابقة. و في عام 1984 انطلقت حركة شاس والتي أصبحت بعد ذلك مُركباً أساسياً في تشكيل أي حكومة في الدولة الصهيونية، لتحرص على الاستحواذ على حقائب الداخلية، الرفاه الاجتماعي، الأديان، الإسكان، لما لهذه الوزارات من تأثير على الجمهور خصوصاً الشرقيين. وينبع سر نجاح حركة شاس أنها لم تسع إلى رفض الصهيونية بل عمدت إلى تعريف الصهيونية على أنها تقوم على أساس الدين وتراث التوراة. وتعتبر الأغلبية الساحقة لجمهور حركة شاس من المتدينين التقليديين(ملتزم ببعض التعاليم الدينية) حيث يوضح ذلك الجدول رقم(3) التي تدل على ارتفاع نسبتهم من 42% عام 1973 إلى 48% عام 2000[42].

جدول رقم (3)

نسبة التدين في المجتمع الصهيوني

	1973	1974	1977	1981	1984	1990	1991	1992	1993	1994	1995	1996	1997	2000
المتدينيين التقليديين	42%	42%	44%	43%	41%	45%	47%	44%	48%	46%	48%	47%	47%	48%

[41] النعامي، في قبضة الحاخامات، ص142-145

[42] النعامي،(المرجع السابق) ص183-198

مما سبق ونتيجة لتغير الخارطة السياسية بصعود اليمين لأول مرة إلى الحكم ودخول الأحزاب الدينية الحريديه و الأحزاب التي تمثل المتدينين القوميين فقد منح ذلك الفتوى مكانة كبيرة على عكس ما كانت عليه منذ تأسيس الدولة الصهيونية. أصرت الأحزاب الدينية أيضاً على ألا تتضمن الاتفاقات الائتلافية التي يتم تشكيل الحكومة على أساسها أي بنود تتناقض مع الفتاوى الصادرة من مرجعيات الإفتاء الديني، مما مهد الطريق لتعاظم الفتوى في العقود المقبلة[43].

ويرى الكاتب إيتان هابر أن تجربة الأعوام الفائتة منذ تأسيس الدولة تدل على أن ثلاث حكومات تشكلت داخل الكيان الصهيوني دون الآحزاب الدينية(1995-1992-1974) ومع ذلك فأن الأحزاب التي اشتركت في هذه الحكومات الثلاث اهتمت بالحفاظ على مصالح الأحزاب الدينية لإدراكها أنه سيأتي وقت تكون فيه بحاجة إلى دعمها[44].

ويظهر بأن تأثر المجتمع الصهيوني بالأحداث والحروب مهما كانت نتائجها كان باتجاه العودة إلى الدين و انتخاب الأحزاب الدينية، وكأن المجتمع الصهيوني يميل نحو ردة الفعل باتجاه واحد فقط ألا وهو الدين.

ما بعد اغتيال رابين:

أُطلقت في الرابع من نوفمبر 1995 ثلاث رصاصات أودت بحياة رئيس الوزراء الصهيوني "إسحاق رابين" مُعلنة بداية العنف المبرر دينياً في الصراع بين الدينين والعلمانيين في الدولة الصهيونية. دخلت البلاد بعد ذلك انتخابات 1996 في جو مشحون بالانقسامات والتعصب الديني والسياسي الأيديولوجي، ويمكن تلخيص هذه

[43] النعامي،(المرجع السابق) ص257-258

[44] هابر، ايتان(2011) نفوذ الاحزاب الدينية في اسرائيل سيظل قويا، مختارات من الصحف العبرية(العدد1317) ، نشرت في يديعوت أحرونوت (21-12-2011)،استرجعت من http://www.palestine-studies.org/ar/daily/mukhtarat-view/135727

الأجواء في نقطتين، اولا : أصبح الشعب "الإسرائيلي" شعبين، شعب يؤيد الديمقراطية والاتجاه العلماني، وشعب يمثله المعسكر الديني الذي بدأ يقتحم أسوار العلمانية رغم قناعته أن الديمقراطية كفر، ولكن لتثبيت أقدامه في الحياة السياسية الحزبية. ثانيا : حَرم التيار الديني حزب العمل من التصويت له على خلفية الاتهامات الموجه من الحزب للتيار الديني بالتحريض على قتل رابين، إضافة لاعتقال عدد من رموز القوى الدينية[45].

ولا شك أن جذور الصراع العلماني الديني بدأت تظهر بشكل لافت منذ تعاظم القوى الدينية بعد عام 1967 مروراً بعقد الثمانينات الذي حاول فيه الحريديون فرض معتقداتهم (تحطيم اللوحات الاعلانية الخلاعية أو طمسها، إغلاق الشوارع أيام السبت والأعياد الدينية).[46].

ويدور الخلاف بين المتدينين و العلمانيين اليهود حول طابع الدولة أتكون دولة قوانين وضعية أم دولة الشريعة اليهودية من خلال النقاط التالية :

1. قانون العودة(من هو اليهودي).
2. قوانين الأحوال الشخصية.
3. قانون الاثار.
4. صلاحيات محكمة العدل العليا.
5. الكشيروت(الاطعمة المحللة دينياً).
6. إعفاء الفتيات وخريجي" الييشفوت" من الخدمة العسكرية.

[45] انظر النعامي، في قبضة الحاخامات، ص194-201

[46] ملكين، يعقوب (2003) اليهودية العلمانية (احمد كامل الراوي، مترجم)، سلسلة الدراسات الدينية والتاريخية (العدد25)، جامعة القاهرة ،مركز الدراسات الشرقية،ص13

7. حرمة أيام السبت والأعياد الدينية.

8. نوعية التعليم (ديني أم علماني) [47].

لم يقتصر الخلاف بين المتدينين والعلمانيين على ما سبق بل وصل إلى تقييد البحث العلمي بالضوابط الدينية، والتي عبر عنها علماء الآثار بقولهم أن تعطيل البحث العلمي بسبب المؤسسات الدينية لا يليق بدولة علمانية[48].

ويتجلى تحدي الدولة للحاخامية بسماح المحكمة العليا بالدفن خارج المراسم الدينية، واعتراف وزارة الداخلية بالزواج المدني في قبرص والذي لا تعترف به الحاخامية[49].

وفي إستطلاع للرأي نشرته يدعوت أحرونوت تبين أن 60% من الإسرائيليين يؤيدون فصل الدين عن الدولة وأن 70% يؤيدون وجود مراكز فعالة للتسوق في أيام العطل[50].

أسباب تعاظم القوى الدينية:

لم يكن بوسع اليمين العلماني الصعود في انتخابات 1977 وتشكيل الحكومة دون التحالف مع الأحزاب الدينية التي أصبحت تلعب دور "بيضة القبان" منذ ذلك الوقت. ساهمت هذه التحولات في تعاظم التيار الديني الصهيوني وأعطته الفرصة لإملاء أجندته السياسية والاجتماعية على الحكومات المتعاقبة، إضافة إلى تطور

[47] عايد، خالد(1997) المتدينون والعلمانيون في "اسرائيل" جدل الوحدة والصراع، مجلة الدراسات الفلسطينية، المجلد 8 (العدد 30) صفحة 114، استرجعت من http://www.palestine-studies.org/ar/mdf/abstract/34638

[48] التميمي، عزالدين(سبتمبر-2017)علماء أثار يتساءلون عن حقيقة علمانية إسرائيل، استرجعت بتاريخ2017/2/22،استرجعت من http://bit.ly/2mmmTgI

[49] بقنة،(ديسمبر/2004) مسارات متغيرة للعلمنة والاستقطاب لدى يهود إسرائيل،مدار المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية، استرجعت بتاريخ 2017/2/22، من https://goo.gl/hZFsU0

[50] دكه،عامر(سبتمبر/2014) إستطلاع: مواطنو إسرائيل هم أكثر علمانية وليبرالية، استرجعت بتاريخ 2017/2/22،من http://bit.ly/2mmwXX8

مؤسستها التعليمية والاجتماعية والدينية مما جعلها أكثر تأثيراً على صناعة القرار وعلى الحراك الاجتماعي والاقتصادي داخل الدولة الصهيونية. وتتلخص أسباب تعاظم القوى الدينية فيما يلي:

1. **التحولات الاقتصادية** : تعرضت الدولة الصهيونية(1985-1979) إلى أزمة اقتصادية دفعت الحكومة إلى تبني سياسة الخصخصة مما أدى إلى الاستغناء عن خدمات عشرات الالاف من العمال مع اعتماد الحكومة سياسة تقشفية. الا أن الحكومة اعتمدت نهجاً أخر في منح المستوطنات اليهودية المقامة على الأراضي المحتلة عام 1967 مزايا اقتصادية(مخصصات مالية، تسهيلات في مجال الضرائب والتعليم والسكن) وبالتالي تحولت المستوطنات إلى بيئة جاذبة لحل مشاكل الكثير من اليهود، مما أدى إلى دخول جميع الذين انتقلوا للعيش في المستوطنات إلى تأييد الأحزاب والحركات الدينية التي ترفض مبدأ فكرة الانسحاب من الأراضي المحتلة 1967 باعتبارها "أرض محررة" [51].

وحسب تقرير مكتب الإحصاء المركزي في "إسرائيل" لعام 2013 والمتضمن تقسيمات للبلدات حسب الوضع الاجتماعي والثقافي، فأن عدداً ضئيلاً جداً من المستوطنات شهد انخفاضاً في مستوى حياة سكانه مقارنة بانخفاض مستوى الحياة في 75% من بلدات الأطراف العربية واليهودية. وذكر التقرير أن مستوى الحياة في عدد من المستوطنات قد أرتفع نتيجة للدعم السخي من الحكومة. وفي تقرير لمركز أدفا حول الفروق في الأنفاق الحكومي على تطوير المناطق المختلفة داخل الدولة الصهيونية ظهر أن عدد المستوطنين أرتفع إلى 240% بين عام 1991-2012، ويوضح الجدول رقم (4) عدد المستوطنين بين عام (2013-2000) والتوقعات لعام 2017[52].

[51] النعامي، في قبضة الحاخامات، ص207-214

[52] الصالح، نبيل(2015)ديموغرافيا إسرائيل 2015دلالات جديدة،سلسلة أوراق إسرائيلية66،رام الله،مدار المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية،ص29-30

جدول رقم (4)

عدد المستوطنين بين عام (2000-2013) والتوقعات لعام2017

	سنة 2000	سنة 2013	التوقعات لسنة 2017
عدد المستوطنين	190,206 ألف	350 ألف	500,000 ألف

2. **التحولات الديموغرافية** : يعتبر الفارق في معدل الولادات بين أوساط المتدينين مقارنة بالعلمانيين أمراً لا يمكن إغفاله عند الإشارة لتوسع القاعدة الشعبية للحركات الدينية، حيث تزايدت نسبة الولادات في أوساط النساء اليهوديات بشكل عام فبلغت 69% عام 1995، 74% عام 2006، 76% عام 2007 [53].

ويوضح الجدول رقم(5) مستوى الخصوبة حسب درجة التدين، كما يبين الجدول رقم(6) نمط التدين للفئة العمرية 20سنة وما فوق حسب معطيات 2012[54].

يلاحظ أن ارتفاع نسبة الولادات في الوسط المتدين يرجح كفة العامل الديموغرافي لصالح المتدينين الأمر الذي يفرض على مرشحي الكنيست الأخذ بعين الاعتبار إرضاء هذا الوسط لحسم نتائج الانتخابات لصالحهم إضافة إلا أن هذا العامل يفرض الأجندة الدينية على الحكومة بشكل تتحاشى فيه هذه الأخيرة الصدام مع المتدينين .

[53] النعامي، في قبضة الحاخامات، ص219

[54] الصالح، ديموغرافيا إسرائيل 2015دلالات جديدة ، ص25

جدول رقم(5)

مستوى الخصوبة حسب درجة التدين

درجة التدين	1980-1984	1985-1989	1990-1994	1995-1999	2000-2004	2005-2009
نساء حريديات	6,2	6,7	7	6,9	7,4	7
متدينات	3,59	3,8	3,6	3,7	3,9	4,3
محافظات متدينات	3,3	3,2	2,8	2,7	2,7	2,6
محافظات غير متدينات	2,6	2,5	2,3	2,2	2,2	2,2
علمانيات/غير متدينات	2,3	2,1	1,7	1,8	1,9	2,1

جدول رقم (6)

نمط التدين للفئة العمرية 20سنة وما فوق حسب معطيات 2012

	المجموع الكلي للسكان يشمل من هم بدون دين	مجموع عدد اليهود(آلاف)	حريديم %	متدينون %	محافظون %	غير متدينين علمانيون %	أبناء ديانات أخرى(آلاف)
المجموع	4,972,3	3,922,8	9,4	9,9	36,2	43,9	928,6

وفي السنوات الأخيرة بدأت تتطور ظاهرة جديدة في المجتمع الحريدي داخل الدولة الصهيونية، وتتمثل بأن نساء ورجالاً يظهرون في مظهرهم الخارجي وسلوكهم اليومي داخل مجتمعهم كحريديم، بينما في الحقيقة يبتعدون عن الدين ويعيشون في السر حياة علمانية حيث يطلق عليهم لقب " المحرومين "، وتبلغ نسبتهم 20–30% من المجتمع الحريدي[55].

ويبدو أن التغير في عقود ما بعد الثمانينات والذي تميز بصهينة الخطاب السياسي لدى المتدينين(الحريديم) إضافة إلى تدين الخطاب السياسي اليميني العلماني فيما يتعلق (بأرض إسرائيل) قد ألقى بظلاله على المجتمع[56].

3. **التحولات الثقافية:** لم يكن يخطر ببال المجندين المتدينين قبل 20–30 عاماً المطالبة بعدم الاستماع إلى غناء النساء، حيث أصبح هذا الأمر واقعاً (حسب فتوى الحاخام الأكبر في الدولة الصهيونية). ويعزى السبب إلى ردة فعل المعسكر الديني (بات أكثر قوة) على الخطوات التي حدثت في المعسكر العلماني. فنجد أن التشدد في أحكام العفة الدينية هو ردة فعل على التساهل الكبير الذي طرأ على عادات المجتمع العلماني في العقود الأخيرة. وكلما طالب المعسكر العلماني بوجوب فرض الطابع الديمقراطي للدولة وتغليبه على يهوديتها، ازدادت مطالب المعسكر الديني بتغليب الطابع اليهودي[57].

وقد أثبتت المستجدات التي شهدتها الدولة الصهيونية عام 2015 ثبات سيرورة التغير ومثابرة التحول

---

[55] ضاهر (يناير/2014) ربع الحريديم في إسرائيل يعيشون في السر حياة علمانية، مدار المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية، استرجعت 1mjVjk2http://bit.ly/

[56] بشارة، من يهودية الدولة حتى شارون، ص268

[57] شليغ،يائير (2011) تطرف المتدينين ردة فعل على تطرف العلمانيين، نشرة مؤسسة الدراسات الفلسطينية، العدد1264،ص9،استرجعت من 135674http://www.palestine-studies.org/ar/daily/mukhtarat-view/

لترسيخ هوية الدولة كدولة قومية يهودية إستيطانية[58].

ويبين الجدول رقم(7) نتائج الانتخابات خلال الأعوام(1996– 2015) .

جدول رقم (7)[59]

نسب التصويت للأحزاب الدينية

	1996	1999	2003	2006	2009	2013	2015
المفدال	9	5	6	0	0	تحالف مع البيت اليهودي	0
أغودات إسرائيل	0	0	0	0	0	0	0
شاس	10	17	11	12	11	11	7
يهدوت هاتوراة	4	5	5	6	5	7	6
مورشاه	0	0	0	0	0	0	0
البيت اليهودي	0	0	0	0	3	12	8
كاخ	0	0	0	0	0	0	0
تامي	0	0	0	0	0	0	0
الاتحاد الوطني	0	5	7	9	4	0	0
إجمالي المقاعد	23	32	29	27	23	21	21
النسبة المئوية	19%	27%	24%	23%	19%	18%	18%

[58] غانم، هنيدة (2016) ملخص تنفيذي نحو ترسيخ اسرائيل يهودية يمينية إستيطانية و توجه لفرض الحل الاحادي، تقرير مدار الأستراتيجي، صفحة 13، استرجعت من http://bit.ly/iiCr9m2

[59] الجدول من إعداد الباحث بناء على المعلومات الواردة في موقع الكنيست على الانترنت https://knesset.gov.il/history/arb/hist_all.htm

الجيش الصهيوني :

في عام 1950 وافق بن غوريون على إعفاء طلاب المدارس الدينية من الخدمة العسكرية بناء على طلب من قادة الحريدية الغربية(توراته حرفته). وفي التسعينيات من القرن المنصرم حرصت حركات التيار الديني القومي على تشجيع الخدمة في الجيش للوصول إلى مواقع قيادية عليا في المؤسسة الأمنية، تزامن ذلك مع تراجع دافع التطوع لدى العلمانيين(أسباب اقتصادية واجتماعية) وبالتالي تطوع المتدينين لملئ الفراغ الذي تركه العلمانيون[60].

ويضاف إلى هذه التحولات على المؤسسة العسكرية انضمام أبناء المهاجرين اليهود الناطقين بالروسية إلى الخدمة بالجيش وازدياد نسبتهم[61].

استطاع التيار الديني اختراق الجيش والمؤسسة العسكرية من خلال الاستعانة بخدمات المؤسسات التربوية الدينية، ويوجد في الدولة الصهيونية نوعين من هذه المؤسسات:

1. **المدارس الدينية العسكرية التمهيدية (يشيفوت ههسدير):** يتجند فيها الطلاب أثناء تلقيهم التعليم الديني من خلال ضمهم إلى وحدات قتالية خاصة تحت إشراف الحاخامات.
2. **الأكاديميات الدينية قبل العسكرية:** أقيمت أول أكاديمية عام 1996ووصل عددها إلى 12 أكاديمية . تتركز الدراسة فيها على أجزاء محددة من التلمود والتراث الديني وذلك على أيدي حاخامات تقاعدوا من

[60] النعامي، في قبضة الحاخامات، ص171و275

[61] الشريف، ماهر(2010، أكتوبر) كيف انزاح المجتمع الإسرائيلي نحو اليمين المتشدد، مجلة الدراسات الفلسطينية، المجلد 21 (العدد84) صفحة 90، استرجعت من http://www.palestine-studies.org/ar/mdf/abstract/37809

الجيش بعد أن كانوا ضباطاً. ويبين الجدول رقم (8) نسبة الدافعية بين الشباب العلماني والمتدين للخدمة في الجيش[62].

جدول رقم(8)

	1989	1996
الشباب العلماني	%60	%48
الشباب المتدين	%90-80	

ويلاحظ مدى تغلغل المتدينين في الجيش والمؤسسة العسكرية، حيث وصلت نسبة المتدينين في كتيبة الدوريات التي تعتبر أهم كتيبة في لواء الصفوة "جفعاتي" إلى 60%. كما أن نسبة الجنود المتدينين في الوحدات المختارة كانت لا تتجاوز 2% أواخر السبعينيات، الا أنها قفزت إلى 40%. و يلاحظ ارتفاع نسبة الضباط المتدينين في الوحدات القتالية إلى 60% ، وإلى 70% في ألوية المشاة، و75% في الوحدات الخاصة. ويذكُر نائب أركان الجيش الإسرائيلي السابق (دان هارئيل) أن أتباع التيار الديني الصهيوني يقودون معظم سرايا وكتائب ألوية المظليون(هناحل، جفعاتي، غولاني) إلى جانب احتكارهم قيادة وحدات الصفوة (سييرت متكال، إيجوز، شمشون، دوخيفات) إضافة لسيطرتهم على الوحدات الشرطة المختارة (يسام)، كما أن ستة من أصل سبعة من قادة كتائب لواء جولاني هم من المتدينين، و ثلثي القادة من وحدة (شيلداغ) الوحدة المختارة لسلاح الجوي"الإسرائيلي" هم من

[62] النعامي، في قبضة الحاخامات، ص281-283

المتدينين، و40% من مجندي سلاح الطيران هم من المتدينين وذلك على عكس ما كان في الثمانينات و الذي كان حكراً على العلمانيين[63].

وتجدر الإشارة إلى أن انخراط الحريديم في الجيش مر بحالات مد وجزر منذ اتفاق (توراته حرفته) حتى تطبيق قانون "لجنة طال" الذي لم ينجح سوى في تجنيد عشرات من الحريديم فقط. وتوضح إحصائيات ومعطيات الأعوام من 2002-2007 أن 20% فقط من الحريديم(رجالا ونساء) والذين تتراوح أعمارهم بين 20-64 عاماً خدموا بالجيش مقارنة بـ 72,2% من العلمانيين التقليدين. جرى في الأعوام الأخيرة سن بعض القوانين التي تلائم الحريديم حيث أنشأت في العام 2009/2008 مشروع " شاحر"، وطبقاً للمعطيات التي قدمتها جمعية "حدوش" في العام 2009 فقد قفز عدد الحريديم الذين تركوا المدارس الدينية لصالح التجنيد بنسبة 150% خلال عام واحد. على الرغم من ذلك تُظهر معطيات الناطق باسم الجيش الصهيوني لعام 2011 ارتفاعاً حاداً في عدد الحريديم الذي ينطبق عليهم اتفاق(توراته حرفته)، و أن هناك تقدماً بطيء لكنه ملموس من ناحية دمج الحريديم في الخدمة العسكرية والمدنية. مع ذلك فان معدل الزيادة السكانية للحريديم هو الأكبر وبالتالي فإن الذهاب للجيش والخدمة المدنية لم ينجح في مواكبة الزيادة الطبيعية[64].وقد أعتبر رئيس شعبة الاستخبارات العسكرية الأسبق الجنرال(شلومو غازيت) أثناء عقد المؤتمر السنوي لكبار الضباط في الجيش الصهيوني عام 2009، أن الصور التي بثتها قنوات التلفزة الصهيونية لكبار الضباط المتدينين وهم معتمرين قبعاتهم المزركشة "دليل على وقوع الجيش في قبضة التيار الديني الصهيوني"[65].

[63] النعامي،(المرجع السابق) ص284-285

[64] الحريديم في قلب العاصفة(كانون الأول 2012) ، سلسلة أوراق إسرائيلية 59، المركز الفلسطيني للدراسات الأسرائيلية، ص42-49-50

[65] النعامي، في قبضة الحاخامات ، ص284-286

وإذا انتقلنا للميدان لوجدنا، أن الحروب الأخيرة على قطاع غزة ، الرصاص المصبوب 2008-2009 و الجرف الصامد2014، من أكثر الحروب التي استحضرت فيها الطقوس الدينية، حيث كان الجنود يؤدون الطقوس الدينية والصلوات قبل الدخول إلى قطاع غزة، كما كانت ترافقهم نصوص التوراة والأدعية في كل مكان خلال المعركة بعكس ما كان عليه في الحروب السابقة حيث أنحصر دور الدين في إصدار الفتاوى[66].

ونذكر ما كشف عنه رئيس شعبة الطاقة البشرية في الجيش الصهيوني الجنرال "حجاي طوبولنسكي" بأن حوالي 50% من الجمهور الإسرائيلي لا يتجندون ونصفهم الأخر يتهرب من الخدمة بذريعة الدين. ولم تعد مسألة رفض الخدمة العسكرية شأناً فردياً بل أسس المجندون السابقون والناشطون منظمات ضد التجنيد الإلزامي مثل "كسر الصمت" و "شكل جديد"[67].

ومن الجدير بذكره أن إيلان بابه يرى أن "إسرائيل" النيو – صهيونية تشكل تهديداً للمنطقة كلها، ومن المتوقع أن تصبح سياستها عدوانية أكثر حول دول الجوار، كما يرى أن النيو – صهيونية لا تحول "إسرائيل" إلى معتد فقط، بل تجعلها شريكاً لأنظمة غير ديمقراطية في العالم[68].

---

[66] مصطفى، مهند(2014، كانون الاول) حضور الدين في الحرب على غزة،من تدين الصهيوينة الى تدين الصراع، قراءات في الحرب الاسرائيلية على غزة 2014 (ملف رقم3)، المركز العربي للدراسات الاجتماعية التطبيقية،ص13، استرجعت من 3U6lan2http://bit.ly/

[67] قلالة، نورالدين(ابريل/2016)الجيش الإسرائيلي ينهار.. هروب وضعف وانتحار، استرجعت بتاريخ2017/2/22 من 16465http://islamonline.net/

[68] بابه، إيلان (2016 ، خريف) أصول النيو_ صهيونية ومستقبلها، مجلة الدراسات الفلسطينية، المجلد 27 (العدد 108) صفحة 44 استرجعت من 203736http://www.palestine-studies.org/ar/mdf/abstract/

وتؤكد المصادر الإعلامية عن قيام الكيان الصهيوني بشن غارات على مواقع النظام السوري و حزب الله أثناء إعداد وكتابة هذا البحث بتاريخ2017/2/22[69]، مما يكشف حقيقة عدوانية هذا الكيان. ويذهب الباحث إلى أن هذه العدوانية مرتبطة بارتفاع نسبة المتدينين في المؤسسة العسكرية وعلى رأسهم الحاخامات الذين يعتمدون على التوراة والتلمود في رسم منهج حياتهم وطريقة تعاملهم مع اليهودي و غير اليهودي. كما أن الأحداث والحروب خلال نصف قرن تثبت أن نسبة التدين في المجتمع الصهيوني آخذة في التزايد بغض النظر عن نتائج الحرب سواء بالنصر أو الخسارة.

[69] الجزيرة نت (فبراير/2017) أنباء عن قصف إسرائيل مخزنا للسلاح قرب دمشق، استرجعت بتاريخ 2017/4/20 من 05ordl2http://bit.ly/

الباب الثالث : توظيف السياق التاريخي

الفصل الأول : انتفاضة شميلنكي في أوكرانيا القرن السابع عشر

كانت الدولة اليهودية من القرن السابع حتى العاشر تحكم تخوم أوروبا الشرقية الممتدة بين القوقاز ونهر الفولجا والتي عرفت بإمبراطورية الخزر، حيث شغلت المدخل الحيوي بين البحر الأسود وبحر قزوين. انتقل السكان خلال القرون الستة التالية عن طريق أوكرانيا إلى بولندا–ليتوانيا وذلك على أثر الغزوات والحروب [70].

ضُمت أوكرانيا إلى بولندا في منتصف القرن السادس عشر، وأصبحت تحت حكم الاستعمار الاستيطاني البولندي. خضع الفلاحون الأوكرانيون لسيطرة الاستغلال الإقطاعي البولندي، حيث انصرف جلُّ همِّ النبلاء البولنديين إلى استعمار أوكرانيا لتدرَّ عليهم العائدات. وبما أن النبلاء البولنديين لم تكن تربطهم علاقة إقطاعية بالأرض لأنهم كانوا غائبين في وارسوا بالقرب من مراكز السلطة حيث تتم عملية صنع القرار السياسي والعسكري، فقد كان اليهودي يقرض النبيل البولندي بضمان قريته ثم يتولى هو إدارتها بما يعرف باسم (نظام الأرندا) وتعني الأجرة[71].

الجماعات اليهودية الوظيفية:

بعد ضم أوكرانيا إلى بولندا وقعت مساحات شاسعة من الأراضي تحت تصرف النبلاء البولنديين ،والتي كانت بحاجة إلى رأس مال ضخم لإدارتها مما اضطر النبلاء للاقتراض من المرابين اليهود مبالغ طائلة، وذلك

[70] كيستلر، آرثر (1991) القبيلة الثالثة عشر ويهود اليوم،(أحمد نجيب هاشم، مترجم) الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص21

[71] المسيري، عبد الوهاب محمد(1999) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، المجلد الرابع، ط1، القاهرة، دار الشروق، ص22

بضمان قراهم وعوائدها.وقد ساهم أعضاء الجماعة اليهودية خلال هذه الفترة في إعمار المناطق الغير مأهولة بالسكان وتنشيط الاقتصاد الزراعي[72].

الانتفاضة:

قامت انتفاضة شعبية في أوكرانيا ضد الاستعمار البولندي والوكلاء اليهود، قادها شميلنكي[73] قائد القوزاق. نجحت الانتفاضة بسرعة وأدت إلى عمليات انتقام لم تكن موجه نحو اليهود فحسب بل نحو النبلاء البولنديين والقساوسة الكاثوليك، وباتت الجماعات اليهودية لا تحس بالطمأنينة. وتصور الدراسات الصهيونية الحادثة على أنها مذبحة وقعت بشكل مفاجئ بحق اليهود الأقلية الصغيرة التي كانت تعيش بأمان في مدنها الصغيرة من طرف الأغيار لتتحول انتفاضة شميلنكي إلى "مذبحة شميلنكي"، ويقارن شميلنكي بالزعيم النازي أدولف هتلر[74].

الضحايا:

تشير المصادر اليهودية المعاصرة أن نحو ثلث يهود أوكرانيا أبيدوا، في حين يميل المؤرخون إلى القول أن هذه الأرقام مبالغ فيها[75].

وتذكر الموسوعة التاريخية (قصة الحضارة) أن 6000 يهودي هلكوا في مدينة واحدة (نيميروف)، كما خُيِّر 1500 يهودي مابين اعتناق المسيحية أو الموت، وأنَّ 10,000 يهودي في مدينة بولونوي قتلهم القوزاق أو

[72] المسيري،عبد الوهاب(2002) الجماعات الوظيفية اليهودية نموذج تفسيري جديد، ط2،القاهرة، دار الشروق، ص304-308

[73] بوجدان شميلنكي(1593-1657) زعيم القوزاق، تعلم فنون الحرب أثناء غارات القوزاق على الدولة العثمانية، وعمل في الحرس الملكي الخاص بملك بولندا، ثم اشترك في الحرب ضد العثمانيين وأُسر عام 1620 وعاش عدة سنوات في تركيا.

[74] المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، المجلد الرابع، ص22-23

[75] المسيري،(المرجع السابق) ص22

أسرهم التتار، كما أن عمليات القتل طالت جميع اليهود سواء خدموا النبلاء أم لا، وأن بعض اليهود نجا بحياته بالالتجاء إلى التتار الذين باعوهم عبيداً[76].

منافع أم مضار؟

حتى يتسنى لنا معرفة أثر هذه الحقبة التاريخية سنقسم آثارها إلى فترتين:

أولا : ما قبل الانتفاضة[77]:

1. مُنِحَت الجماعات اليهودية حق إدارة المؤسسات المَلكية مثل دار صك النقود، مناجم الملح، الجمارك، جمع الضرائب، وذلك في المقاطعات الشرقية من بولندا.
2. زيادة التقارب بين اليهود والنبلاء، فكان إذا طردت إحدى المدن الملكية اليهود انتقلوا إلى مدن النبلاء.
3. تضييق المدن المَلكية على أعضاء الجماعات اليهودية.
4. حصل الأرنداتور اليهودي على امتيازات بحيث أصبحت السلطة المباشرة شبه المطلقة بيده تسانده فيها قوة عسكرية بولندية.
5. شيد النبلاء العديد من المدن الصغيرة (شتتل) ليعيش فيها اليهود الملتزمين وأسرهم تحت حماية القوات البولندية، كما كان عليهم هم أنفسهم التدرب على حمل السلاح، إضافة إلى احتواء المعابد اليهودية التي أخذت شكل قلاع على كوات تخرج منها فوهات المدافع والبنادق. وهنا تحول اليهود إلى مادة استيطانية شبه قتالية.

[76] ديورانت، ول وايريل، دت، قصة الحضارة ج3 (فؤادأندروص، مترجم) بيروت، دار الجيل، ص145-146

[77] المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، المجلد الرابع ، ص304-313

6. الحماية من تقلبات المجتمع الإقطاعي ،حيث نتج عنه أن أصبح بعض يهود بولندا وروسيا من كبار تجار الأخشاب والحبوب في أوروبا.
7. انعزال يهود الريف عن المراكز التلمودية في المدن أدى إلى اكتساب ثقافة الفلاحين السلافيين والتشبع بالفلكلور الريفي وبالتالي تربة خصبة لنشوء الحركات الميشحانية.
8. ازدياد عدد أعضاء الجماعات اليهودية إلى 13 ضعف في ثمانين عاماً(بين أعوام1569-1648) بسبب الوضع الطبقي المميز لهذه الجماعات.

ثانيا: ما بعد الانتفاضة :ونعني بها الفترة الممتدة من ذلك الوقت حتى الآن.

1. حرمان اليهود من دخول الإمبراطورية الروسية حتى نهاية القرن الثامن عشر، بعد ضم جزء من بولندا إلى روسيا، حيث وجدت روسيا الكثافة البشرية اليهودية التي تتحدث اليديشية وتؤمن بالحسيدية وتتاجر في الخمور(مكروهين من السكان المحليين) إضافة لاكتفاء الاقتصاد الروسي من خدمة الجماعات اليهودية.
2. دخلت الجماعات اليهودية العصر الحديث ولديهم القابلية للاشتراك في العمليات الاستيطانية القتالية على اعتبار أن التجارة والاستيطان والقتال جزء من تجربتها في الغرب.
3. تحولت المماليك اليهودية الاستيطانية شبه القتالية إلى مماليك استيطانية قتالية شبة تجارية في فلسطين (الدولة الصهيونية)، فإذا ما تراجعت الوظيفة العسكرية القتالية للمرتبة الثانية، حينها تتطابق الدولة الصهيونية مع يهود الأرندا وتصبح دولة وظيفية تجارية شبه قتالية(نمط متكرر)[78].

[78] أنظر المسيري،(المرجع السابق) ص312-314

4. تغير مسار هجرة أعضاء الجماعات اليهودية من البلاد المتخلفة في شرق أوروبا إلى البلاد المتقدمة في وسطها وغربها وإلى العالم الجديد، وذلك على خلفية طردهم من بولندا وطرد اليهود السفارديم من شبه جزيرة أيبريا و الاهتزاز السياسي و الاقتصادي الذي تعرض له اليهود في بولندا[79].
5. بقيت الانتفاضة عالقة في الأذهان ومحفورة في وعي اليهود الأوروبيين الشرقيين حتى يومنا هذا. لكن ليس كانتفاضة فلاحية أو كثورة مضطهدين ولا حتى كانتقام يشمل النبلاء البولنديين، بل كعمل معاد للسامية لا مبرر له موجه ضد اليهود كيهود. وتفسر الصحافة " الإسرائيلية " تصويت البعثة الأوكرانية في الأمم المتحدة وسياسات روسيا في الشرق الأوسط كتراث شميلنكي[80].

لوحظ مما تم سرده أن الجماعات اليهودية حاولت توظيف وجودها قبل حدث الانتفاضة من خلال تبادل المنفعة مع النبلاء البولنديين بما يتناسب مع مصالحها، وكذلك الحال فيما بعد بتوظيفها للحدث بأنه موجه لليهود فقط دون غيرهم واللعب على وتر معاداة السامية وكأن اليهود أينما حلوا حل معهم توظيف العوامل المحيطة لصالحهم سواء كان وجودهم في فترة استقرار أو حروب.

[79] حمدان، جمال(1996) اليهود أنثروبولوجيا، ط2، الاسكندرية، مؤسسة دار الهلال، ص213

[80] شاحاك، إسرائيل(1997)الديانة اليهودية وتاريخ اليهود وطأة 3000 عام(رضى سليمان، مترجم) ط4، بيروت، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ،ص117-118

الفصل الثاني: الوجود خلال الحكم النازي

التعاون :

أعطى هدف إقامة دولة "إسرائيلية" دافعاً قوياً للصهاينة للتعاون مع النازيين، حيث استقبل بعض الزعماء الصهاينة وصول هتلر للحكم استقبالا جيداً نظراً لمشاركتهم رأيه في سمو الجنس وفي عدائه لاستيعاب اليهود. ترجم هذا القبول من قبل الصهاينة بمذكرة أرسلت إلى هتلر عام 1933 تطرح فيها بدء التعاون بين الصهيونية والنازية على أن يحاول الصهاينة نقل اليهود إلى الخارج مع مقاطعة كل من يعادي الألمان. وافق النازيون على ترحيل اليهود إلى فلسطين ومهاجمة اليهود الذين قرروا البقاء. وقد اتسم هذا التعاون بعدة صور[81]:

1. **معاهدة الهافارا** : كلمة عبرية تعني النقل " الترانسفير " وهي اتفاقية وقعت عام 1933 بين النازيين والصهاينة تنص على أن يودع اليهودي الذي يريد الهجرة إلى فلسطين أمواله في بنك ألمانيا ومن ثم يقوم البنك بشراء معدات زراعية وعسكرية ليرسلها إلى فلسطين بحيث يسترد المهاجر اليهودي ثمنها من البنك في فلسطين. كما تم أيضاً على خلفية ذلك افتتاح خط مباشر بين هامبورغ وحيفا عام 1933 وظل هذا الخط يعمل حتى عام 1942[82].
2. **المجالس اليهودية (جودنرات):** لعبت دوراً هاماً تحت سلطة النازية في توفير فرق من العمال للمحتل.وكانت هذه المجالس تضع قوائم لينضم إليها اليهود لتعبئة استمارات حول ممتلكاتهم تمهيداً للاستيلاء عليها[83].

[81] جارودي، روجيه (2002) محاكمة الصهيونية الاسرائيلية، ط3، القاهرة، دار الشروق،ص66-67

[82] الشقيفي، ندى(2011) الهولوكوست حقيقتها والاستغلال الصهيوني لها،ط1، بيروت، باحث للدراسات،ص129-130

[83] جارودي، محاكمة الصهيونية الاسرائيلية، ص72

3. خضعت هذه المجالس للأوامر النازية كإبادة جزء من الجماعة اليهودية مقابل إنقاذ جزء آخر. ويوثق ذلك ما قاله أحد الفارين من معسكرات الاعتقال النازي (الأوشفيتز) " أنا يهودي، وبالرغم من يهوديتي فإني أُدين بعض القادة اليهود بأبشع أعمال الحرب. فهذه الفئة من الخونة علمت بما يحدث لإخوانهم، لكنهم فضلوا شراء أرواحهم بالصمت عما يجري "[84].

ضحايا المحرقة " الهولوكوست " :

يطلق مصطلح الهولوكوست على عملية الحرق التي قيل أن النازيين ارتكبوها، حيث أبادوا عدداً كبيراً من يهود أوروبا خلال الحرب العالمية الثانية عن طريق حرقهم في أفران الغاز. وقد حمل إيمان هتلر العميق بتفوق العرق الآري (الذكاء، الجمال، الشجاعة...الخ) على جعله يعمل على إبادة الأجناس الأخرى، حتى أنه طال الألمان المعوقين والمجانين. ويرى اليهود أن المحرقة أودت بحياة ستة ملايين يهودي. بينما تكشف الحقائق التي يستند عليها المؤرخون تشكيكاً في هذا الرقم خلال هذه الحرب التي خلفت 45الى 50 مليون قتيل من بينهم 22 مليون سوفيتي باستثناء الجرحى والمشوهين والمعاقين. ويرى عالم الإحصاء اليهودي الأمريكي (ليستويفيسكي) أن عدد اليهود الذين اختفوا من ألمانيا أثناء حكم هتلر 350–500 ألف وأن وصول الرقم إلى ستة ملايين " أمر مخجل "[85].

استفادة أم إبادة؟

تتلخص نتائج المرحلة السابقة على الدولة الصهيونية والتي ألقت بظلالها على الوقت الحاضر بما يلي:

1. تشجيع الهجرة إلى فلسطين لإقامة كيان صهيوني الأمر الذي تحقق لهم.

[84] الشقيفي، الهولوكوست حقيقتها والاستغلال الصهيوني لها، ص131

[85] الشقيفي،(المرجع السابق) ص110-116

2. إظهار الشعب اليهودي على أنه أكثر شعوب الأرض مظلومية[86].
3. دفعت الحكومة الألمانية تعويضات للدولة الصهيونية عن ضحايا " الهولوكوست " بموجب عدة اتفاقيات، ويبن الجدول رقم (10) قيمة التعويضات المدفوعة في كل اتفاقية، ولا توجد إحصائيات رسمية حول قيمة محددة للتعويضات إلا أن الحكومة الألمانية وفي بيان مقتضب عام 2010 ذكرت أن هذه التعويضات ناهزت 63 مليار يورو[87].

جدول رقم(10)

	اتفاقية عام 1952	اتفاقية عام 1992	اتفاقية عام 2012
قيمة التعويضات	1,5 مليار يورو	3,6 مليار يورو	نصف مليار يورو
	مع دفع معاشات شهرية لكل من يثبت تعرضه للملاحقة أو السجن أثناء الحكم النازي، إضافة لتوفير الرعاية الصحية للعجزة.		

4. أعلنت الجمعية العامة للأمم المتحدة في الأول من نوفمبر عام2005 أن يوم 27 يناير من كل عام هو يوم دولي سنوي لإحياء ذكرى ضحايا الهولوكوست، كما وضعت برنامج للتوعية موضوعه " الأمم المتحدة والمحرقة "[88].

[86] الشقيفي،(المرجع السابق) ص117

[87] الجزيرة نت(نوفمبر/2012) تعويضات ألمانية جديدة لليهود، استرجعت بتاريخ 2017/2/28 من http://bit.ly/2IPMfnZ

[88] موقع برنامج الأمم المتحدة للتوعية بالهولوكوست على الانترنت http://www.un.org/ar/holocaustremembrance/

5. استثمار مصطلح المحرقة وربطه بمعاداة السامية، فقد دعا الرئيس الأمريكي أوباما إلى "محاربة معاداة السامية والوقوف في وجه من ينكرون المحرقة"[89].

ويرى الباحث مما سبق أن مصطلح الهولوكوست" ترك إرثاً نفعياً استيطانياً مادياً معنوياً للدولة الصهيونية حتى هذه اللحظة، فقد وجد اليهود ضالتهم بتوظيف الهولوكوست لتأييد المجتمع الدولي بإقامة دولة خاصة بهم من خلال حشد التعاطف نحو هذا الحدث. ومن الناحية المادية لاحظنا أن ابتزاز الدولة الصهيونية للحكومة الالمانية تمثل بالإظهار المتكرر لكشوفات أسماء جديدة ممن تتضرروا من المحرقة كلما انتهت الفترة الزمنية لاتفاقية ما. ومن الممكن ان نشهد في المستقبل تجاوز لهذا الابتزاز ليصل إلى تعويض الأحفاد.

[89] الزرو، نواف (2012، ابريل) أوباما وخطاب المحرقة، التجديد العربي، استرجعت بتاريخ 26 فبراير 2017 من http://bit.ly/2mf2mZz

الباب الرابع : توظيف العامل الأخلاقي

الفصل الأول : تاريخ الربا اليهودي

ارتبط اليهود منذ ظهورهم بمهن وحرف عدة، ومن أوائل هذه المهن الزراعة التي كانت الأكثر انتشاراً بين الممالك اليهودية(قبل السبي البابلي). وقد ذُكر اليهود لأول مرة على ألواح تل العمارنة على أنهم بدو رُحَّل لا يقومون بالرعي فقط وإنما يساهمون أيضاً بالتجارة من خلال نقل البضائع من مجتمع زراعي إلى آخر، وذلك بحكم وجودهم في فلسطين ذات الموقع الجغرافي الواصل بين القارات الثلاث. إلا أن هذه المساهمة كانت منقوصة ولم تحسب لصالحهم بشكل كبير بسبب معارضة السكان الأصليين(الكنعانيين). تطورت التجارة بعد ذلك عند اليهود باكتسابهم خبرات وعلاقات اقتصادية متطورة من البابليين(بعد السبي البابلي) ومن ثم بدء التعامل بالربا خصوصاً أنهم كانوا يعيشون في هذا المجتمع كغرباء. تعمقت التجارة والأعمال المالية في عهد الإمبراطورية الرومانية عندما حرمت على الشيوخ وأبنائهم الاستثمار في التجارة إلى جانب تحريم القانون الروماني والمسيحي التعامل بالربا، فأصبح لليهود أهمية أكثر من ذي قبل[90].

من الناحية الدينية كان الربا محرماً في الديانة اليهودية تحريماً عاماً وشاملاً، حيث حرم على اليهودي أكل الربا من اليهودي وغير اليهودي[91].

حيث جاء في العهد القديم(لا تقرض أخاك بربا، ربا فضة أو ربا شيء مما يقرض بربا. للأجنبي تقرض بربا، ولكن لأخيك لا تقرض بربا)[92].

---

[90] أنظر المسيري، الأيديولوجية الصهيونية الجزء1، ص112-115

[91] العزيزي، محمد رامز (2004) تحريم الربا في الاسلام والديانتين اليهودية و المسيحية، ط1، عمان، دار الفرقان للنشر، ص32

[92] سفر التثنية23، الأية20،19، موقع الأنبا تكلا هيمانوت، استرجعت بتاريخ2017/3/1 من/http://bit.ly/2Aoek2I

في حين أن الثابت تاريخياً إجماع اليهود على أكل الربا من بعضهم بعد عودتهم من الأسر، حيث بلغ سعر الفائدة فيما بينهم 1% في الشهر[93].

حين استقر اليهود في أرض كنعان مارسوا التجارة و أعمال المصارف والتعامل بالرشوة والقرض بفائدة، حيث كانوا يقرضون أبناء جلدتهم بربا فاحش ثم يستولون على أراضيهم سداداً لديونهم، تكدست بذلك ثروات كبيرة حتى لم يعد باستطاعتهم حمايتها في بيوتهم فنقلوها إلى المعبد واستحال بذلك المعبد إلى "بنك" يهودي لحفظ الودائع[94].

و يتضح لنا أن اليهود بإيجادهم مخرجاً للخروج من حرمة الربا استطاعوا الحصول على المنفعة من خلال وجودهم كوسيط ربوي تجاري .

بعد سقوط الإمبراطورية الرومانية أصبحت التجارة الدولية شبه محتكرة من قبل اليهود خصوصاً أنهم كانوا حلقة الوصل بين العالم المسيحي والإسلامي وبين أوروبا وآسيا. استمرت هذه الحال لفترة طويلة لكنها تراجعت مع بداية الحروب الصليبية والاستيلاء على بيت المقدس وبالتالي على خطوط التجارة. ومع بداية القرن الثاني عشر انتهى الحكر اليهودي على التجارة الدولية واقتصرت على التجارة المحلية. ونظراً لأن القرنين الثاني عشر والثالث عشر هما قرنا الحروب الصليبية وبناء الكاتدرائيات فإن الحاجة للسيولة المالية دفعت اليهود إلى تحويل مدخراتهم إلى مال سائل من خلال مبادلة النقد ثم الإقراض بالربا. وكانت الدول التي تريد إنعاش تجارتها تشجع اليهود على الاستيطان فيها، وهذا لا يعني عدم كراهية الجماهير للمرابي خصوصاً عندما انتقل الربا بين أوساط

[93] وهبة، محمود عارف(أيلول–1980) نظريات الفائدة(الربا) في الفكر الاقتصادي، مجلة المسلم المعاصر(العدد23)، استرجعت بتاريخ2017/3/1 من http://bit.ly/2hnVlC0p

[94] أنظر وافي، علي عبد الواحد(1981)اليهودية واليهود"بحث في ديانة اليهود وتاريخهم ونظامهم الاجتماعي والاقتصادي،القاهرة، دار النهضة مصر للطباعة والنشر.

المسيحيين. منح بعض الملوك اليهود ملكية خاصة لتشجيع التعاملات التجارية، بل إن بعض اليهود كانوا يدفعوا للملك المال نظير حماية حقوقهم الدينية والاقتصادية، و كانوا يتدخلون أحياناً لصالح الجماعات اليهودية. وقد نشأت بين اليهود والبلاط علاقة خاصة بين القرنين السادس عشر والثامن عشر تمثلت في تنظيم شؤون الملك المالية بالإشراف على دار صك النقود وجمع الضرائب، وبالتالي أصبح اليهود خارج الحدود القانونية والأخلاقية مما سمح لهم التمتع بحرية الحركة[95].

ومن جوانب مساهمة المرابين اليهود في الحفاظ على ديمومة المجتمع اليهودي، تنظيمهم وتمويلهم للشبكات الخفية في جميع المدن الأوروبية والتي كانت مهمتها استقبال اليهود المتسللين الذين طردوا نتيجة حركات العصيان التي قاموا بها في الدول الأوروبية، وبالتالي عمدت هذه الشبكات على دعم هؤلاء اليهود للعمل عن طريق إنشاء نظام السوق السوداء في كل بلد أوروبي[96].

ويرى كيستلر(1991) أن اليهود أُبعدوا عن المهن المنتجة شيئاً فشيئاً مع نمو الطبقة التجارية المحلية بحيث لم يبق لديهم خيار سوى إقراض المال مقابل الربح[97].

ويعكس الأدب الإنجليزي شخصية المرابي اليهودي في عدة أعمال كما في مسرحية شكسبير "تاجر البندقية" ، و رواية دانييل ديفو "روكسانا السيدة سيئة الحظ"، ورواية كبلنغ "خبز فوق سطح الماء"، ومسرحية جورج جرانفيل "يهودي البندقية" ، ومسرحية مارلو "يهودي مالطا"[98].

---

[95] المسيري، الأيديولوجية الصهيونية الجزء1، ص16-23

[96] كار، وليم غار (1970) احجار على رقعة الشطرنج (سعيد جزائرلي، مترجم)، ط1، دار النفائس، ص68

[97] كيستلر، القبيلة الثالثة عشر ويهود اليوم، ص159

[98] أبـــــوداود، رشـــــاد(نوفمبر 2016)أحفـــــاد شـــــايلوك، صـــــحيفة البيـــــان الالكترونيـــــة، اســـــترجعت بتـــــاريخ 2017/3/2 من http://www.albayan.ae/opinions/articles/1.2775636-25-11-2016

الفصل الثاني:عائلة روتشيلد و الصهيونية

البداية:

افتتح الصائغ اليهودي آمشل موسى باور محلاً للصرافة في ألمانيا عام 1750م وعلق فوق دكانه وبيته درعاً أحمراً حمل اسم " روتشيلد". درَّب هذا الصائغ ابنه مائير(1743–1812) على مهنة الصياغة والربا وأورثه أفكاره وعقائده من أجل تحقيق حلم تحويل فلسطين لوطن قومي لليهود. تفوق مائير في عمله في مصرف أوبنهايمر ليصبح فيما بعد شريكاً في المصرف. وبعد أن امتلك كل الأدوات لمضاعفة رأس مال الأب الذي تركه بعد وفاته، قرر التفرغ لمؤسسته الربوية وتحويلها إلى إمبراطورية متخذاً اسماً جديداً له ولعائلته وهنا ظهرت عائلة روتشيلد. نمت ثروة مائير سريعاً واستطاع توطيد علاقته بفردريك الثاني و أصبح لأبنائه وبناته من بعده نفوذاً ومناصب سياسية واقتصادية كبيرة[99].اجتمع مائير روتشيلد أثناء حياته بكبار المرابين اليهود في ألمانيا و زعماء الصهيونية لتتركز اجتماعاتهم على دراسة مخطط تأسيس مملكة صهيون العالمية و إخضاع العالم تحت ملك من نسل داود، عرفت هذه المخططات بما يسمى" بروتوكولات حكماء صهيون "[100].

روتشيلد والوطن القومي :

لم تكن عائلة روتشيلد مقتنعة بمسألة الوطن القومي لليهود على يد هرتزل خوفاً من أن يؤدي ذلك إلى التأثير على أوضاعهم وامتيازاتهم في البلاد التي يعيشون فيها. لكنَّ هذا التوجه تغيَّر بعد أن تبين لهم الفوائد التي سيحصل عليها الأثرياء اليهود[101].

---

[99] أنظر كامل، مجدي (2014) آل روتشيلد، ط2، دمشق، دار الكتاب العربي،ص11–14

[100]كامل،(المرجع السابق) ص35

[101]محمود، أمين عبد الله(1984) مشاريع الاستيطان اليهودي منذ قيام الثورة الفرنسية حتى نهاية الحرب العالمية الأولى، الكويت، عالم المعرفة74، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأداب، ص108

كما أن هناك أسباب أخرى، كهجرة أعداد كبيرة من اليهود إلى غرب أوروبا والتي رفضت الاندماج فظهرت على أثرها عدة مشاكل تجاه اليهود. وظهور التقرير النهائي لمؤتمرات الدول الاستعمارية الكبرى " بازمان " والذي يدعو لجعل منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا وريثاً للحضارة الحديثة(الغربية) وبالتالي لابد من زرع جسم غريب في المنطقة يفصلهما عن بعضهما البعض. نتيجة لما سبق تبنت عائلة روتشيلد مسألة الوطن القومي لليهود في فلسطين على أنه حل مثالي لمشاكل يهود أوروبا[102].

مرت العلاقة بين آل روتشيلد و هرتزل بمراحل نفور متعددة تمثلت بتهديد هرتزل لآل روتشيلد، ومقاطعة إحدى المؤتمرات لآل روتشيلد(1895)، وأيضاً مهاجمة المستعمرات التي شيدها آل روتشيلد وطريقة العمل بها، كما رفض أدموند روتشيلد استقبال هرتزل في انجلترا عام1901 [103].

ولكن مهما بلغ شكل هذا الخلاف فهو خلاف صوري لم يمنع في النهاية من تلاقي المصالح وتقاطع الأيديولوجيات لتقديم الدعم المادي لهجرة اليهود إلى فلسطين و إقامة مستوطنات فيها.

في عام 1902 قدَم آل روتشيلد عرضاً للسلطان عبد الحميد الثاني تمثل بتعهد أثرياء اليهود بدفع ديون الدولة العثمانية وبناء أسطول لحمايتها وتقديم قرض بقيمة 35 مليون ليرة ذهبية لخزينة الدولة العثمانية، إلا أن السلطان العثماني رفض العرض[104].

اقترح فان كاليشر عام 1836 في رسالة وجهها إلى مبير روتشيلد أن يقوم بشراء فلسطين من محمد علي لإقامة مستوطنات ليهود شرق أوروبا المهاجرين، كما دعى موسى هس لإنشاء (جمعية استيطان يهودية) مهمتها جمع

[102] كامل، آل روتشيلد، ص79

[103] هرتزل، ثيودور(1968) يوميات هرتزل (هلدا شعبان صايغ، مترجم)، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،ص412-463

[104] كامل، آل روتشيلد، ص117

الأموال لبناء مستوطنات وتنظيم جلب اليهود إلى فلسطين، على أن يتولى الأشراف على هذه الجمعية نخبة من أثرياء اليهود من بينهم روتشيلد[105].

أصدر أرثر بلفور وزير خارجية بريطانيا تصريحاً مكتوباً وجهه باسم الحكومة البريطانية إلى اللورد ليونيل روتشيلد يتعهد فيه بإنشاء "وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين"، وقد عرف التصريح باسم وعد بلفور. كان ليونيل روتشيلد(1868–1937) مسئول فروع انجلترا وزعيم طائفة اليهود هناك، مما جعل "حاييم وايزمان " و "ناحومسوكولوف" يتقربون إليه لإقناعه بالسعي لدى حكومة بريطانيا لبناء وطن قومي لليهود في فلسطين[106].

بعد خضوع فلسطين لسلطة الانتداب البريطاني طلب المرابون العالميون من الحكومة البريطانية تعيين لجنة صهيونية في فلسطين وتعيين مندوبيهم السياسيين أعضاء لها ومن بينهم جيمس روتشيلد[107].

كما أمنت السلطات الاستعمارية البريطانية في فلسطين حركة هجرة اليهود بدعم مالي من أدموند روتشيلد[108].

ويعتبر أدموند روتشيلد(1792–1868) من بارونات آل روتشيلد الذي تولى مشاريع الاستيطان اليهودية في فلسطين أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، وكان يلقب باسم " أبو السكان اليهود في أرض فلسطين ". وصل إنفاقه على المستوطنين بين أعوام 1883–1899 حوالي 1,600,000 جنيه إسترليني، وفي عام 1883 اشترى قطعة أرض في فلسطين سماها باسم والدته. كما أسس عدة صناعات للمستوطنين منها صناعة الزجاج، زيت الزيتون، تأسيس مطاحن في حيفا، الملاحات في عتليت، إضافة إلى صناعة النبيذ. وفي عام 1899 حول إدارة مشاريعه في فلسطين إلى جمعية الاستيطان اليهودي وقدم لها منحة تقدر بأربعة ملايين

[105] محمود، مشاريع الاستيطان اليهودي منذ قيام الثورة الفرنسية حتى نهاية الحرب العالمية الأولى، ص54–64

[106] كامل، آل روتشيلد ، ص80

[107] كار،(المرجع السابق) ص193

[108] كامل، آل روتشيلد ، ص185

فرنك. كما أسس في عام 1921 هيئة كهرباء فلسطين و جمعية الاستيطان اليهودي في فلسطين التي ترأس إدارتها ابنه جيمس في عام 1924. وقد أُنشأت 30 مستوطنة في جميع أنحاء فلسطين حيث وصل حجم الإنفاق على هذه المشاريع حوالي 7 مليون فرنك ذهبي بعد عام 1900. قدَّم أدموند أيضاً دعماً مالياً للمدارس الصهيونية في المستوطنات كما قدم معونة مالية لحاييم وايزمان لإنشاء الجامعة العبرية في القدس، ودعم مالي لمشاريع أخرى أهمها مبنى الكنيست في القدس الذي لازال قائم حتى اليوم [109].

وقد اعتمد المزارعون اليهود كذلك على الدعم المالي المقدم من أدموند روتشيلد في تأسيس الإتحاد اليهودي العالمي(الاليانس) في فلسطين عام 1860، حيث قامت الاليانس عام 1886 باستئجار أراضي قرية يازور القريبة من حيفا لمدة 99 عام. كما أقيمت أول مدرسة زراعية لليهود في فلسطين (مدرسة مكفيه يسرائيل الزراعية) في عام 1870 [110].

سميت بعض المستوطنات بأسماء بعض أفراد عائلة روتشيلد كمستوطنة "زخروب يعقوب" و "مزكيرت باتيه"[111].

كما تعتبر صورة أدموند روتشيلد على ورقة ال500 شيكل "الإسرائيلي" عرفاناً من الدولة الصهيونية بدور هذه العائلة في حركة توطين اليهود على أرض فلسطين. وأبلغ ما يمكننا نقله في هذا الجانب هو المثل "الإسرائيلي" الذي يقول (للسياسة حاييم وايزمان وللتمويل روتشيلد)[112].

---

[109] كامل،(المرجع السابق) ص82-83

[110] محمود، مشاريع الاستيطان اليهودي منذ قيام الثورة الفرنسية حتى نهاية الحرب العالمية الأولى، ص47

[111] محمود،(المرجع السابق) ص 185

[112] كامل، آل روتشيلد، ص197-110

ويرى الباحث أن امتهان الجماعات اليهودية لربا كان بشكل ملازم واحترافي رغم طبيعة الاختلاف الجغرافي لوجودهم. كما أنها ولدت رؤوس أموال ضخمة تمثلت في أشخاص بعينهم لعبوا دوراً فعالاً في دعم و أنشاء المستوطنات كخطوة أولى على طريق أقامة الدولة الصهيونية.

الخاتمة والتوصيات

النتائج:

التوظيف الديني:

1. تزايد نفوذ التيار الديني في مؤسسات الدولة مقارنة بالعقود الأولى لتأسيس الدولة الصهيونية.
2. مهما تعاظم التيار الديني على المستوى السياسي فإنه لن يصل لمستوى تهميش التيار العلماني .
3. الصراع بين التيارين الديني والعلماني وُجدَ لتحقيق توازن سياسي لامتصاص الخلافات الحادة إما داخل التيارات الدينية أو داخل العلمانيين أنفسهم.
4. الصراع العلماني الديني ليس صراعا حديثا بل يعود إلى فترة نشوء حركة التنور وبالتالي سيظل هذا الصراع محافظاً على شكله العام، بمسمى دولة دينية اللُب علمانية القشور.
5. ارتفاع نسبة المتدينين اليهود ضمن المؤسسة العسكرية يعكس مدى سيطرة الايديولوجيه الدينية على فكر هذه المؤسسة وهذا ينذر بحرب دينية مع أعدائها في الداخل و الخارج في المستقبل.

السياق التاريخي :

1. استغلال عدم وجود مصادر وقوائم موثقة للضحايا في كلا الحربين (انتفاضة شميلنكي والإبادة النازية) وترك الباب مفتوحاً أمام تهويل عدد الضحايا.
2. توظيف اليهود لفكرة أنهم الشعب المظلوم وتحويلهم في كلا الحربين (انتفاضة شميلنكي والإبادة النازية)على أنهم هدف وليس طرف.
3. استخدام مصطلح معاداة السامية لكل من يخالف اليهود أو يشكك في معتقداتهم.

4. الاستغلال السياسي للحربين " ميراث شميلنكي " و"الإبادة النازية" وربطهما بالتاريخ كجزء من الظلم و الإبادة المتكررة للشعب اليهودي.
5. نشر مصطلح الهولوكوست واستغلاله معنوياً ومادياً واستيطانياً.
6. تطابق المنفعة العامة للوجود اليهودي في الفترتين، ففي الأولى استوطنوا كجماعات وظيفية وفي الثانية أسسوا دولة وظيفية .

العامل الأخلاقي:

1. عمل اليهود في مهنة المرابي كان اختيارياً منذ الأزل ولم تتبدل بالرغم من تعاقب عصور وفترات الرخاء السياسي والمادي التي عاشت فيها الجماعات اليهودية .
2. سمح النموذج الربوي للجماعات اليهودية بالنفوذ ضمن ملوك وأمراء المجتمع المضيف مما خلق نوعا من أجواء المنفعة المتبادلة خصوصاً على الجماعات اليهودية من ناحية العزلة والاستمرارية.
3. يعد أساطين الربا اليهودي واحداً من أهم عناصر إنشاء الدولة الصهيونية.
4. لا يمكن القول بأن العامل الاقتصادي كان العامل الوحيد في قيام الكيان الصهيوني ، إلا انه لا يمكن إغفال الفعالية الكبيرة التي قام بها هذا العامل.

التوصيات: يوصي الباحث بما يلي :

1. توظيف فكرة السامية في الخطاب العربي والإسلامي وتوجيهها بشكل خاص للدول الغربية.
2. أطلاق موقع إلكتروني بهدف مناقشة المشاريع الصهيونية و التوعية بأخطارها وأهدافها .
3. إنشاء معرض متجول في أنحاء العالم يعرض مجسمات وصور توثق المجازر الصهيونية منذ تأسيس الكيان الصهيوني ويتجدد ما يعرض فيها كلما ارتكب الكيان جرائم جديدة مع مقارنتها بما ارتكب بحق اليهود.
4. إيجاد حلول مناسبة وعملية للحد من تغلغل البنوك الربوية في المجتمعات الإسلامية.

قائمة المراجع والمصادر:

1. بشارة، عزمي (2005) من يهودية الدولة حتى شارون(ط.1)، القاهرة ، دار الشروق.

2. جارودي، روجيه (2002) محاكمة الصهيونية الإسرائيلية، ط3، القاهرة، دار الشروق.

3. الحريديم في قلب العاصفة(كانون الأول 2012) ، سلسلة أوراق إسرائيلية 59،رام الله، المركز الفلسطيني للدراسات الأسرائيلية.

4. حمدان، جمال(فبراير–1996) اليهود أنثروبولوجيا، ط2، الاسكندرية ، مؤسسة دار الهلال.

5. ديورانت، ول وايريل، دت، قصة الحضارة ج3 (فؤاد أندروص، مترجم) بيروت، دار الجيل.

6. سوسة، أحمد (2003) أبحاث في اليهودية و الصهيونية، اربد، دار الأمل للنشر والتوزيع.

7. شاحاك، إسرائيل(1997) الديانة اليهودية وتاريخ اليهود وطأة 3000 عام(رضى سليمان، مترجم) ط4، بيروت، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر.

8. الشامي، رشاد (1997) إشكالية اليهود في إسرائيل، الكويت، عالم المعرفة224، المجلس الوطني للثقافة والفنون و الأداب.

9. _____ (1994) القوى الدينية في إسرائيل بين تكفير الدولة ولعبة السياسة، الكويت، عالم المعرفة 186، المجلس الوطني للثقافة والفنون و الأداب.

10. الشقيفي، ندى(2011) الهولوكوست حقيقتها والاستغلال الصهيوني لها(ط.1)، بيروت، باحث للدراسات.

11. الصالح، نبيل (2015) ديموغرافيا إسرائيل 2015 دلالات جديدة، سلسلة أوراق إسرائيلية 66، رام الله، مدار المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية.

12. العزيزي، محمد رامز (2004) تحريم الربا في الاسلام والديانتين اليهودية و المسيحية(ط.1)، عمان، دار الفرقان للنشر.

13. كامل، مجدي (2014) آل روتشيلد(ط.2)، دمشق، دار الكتاب العربي.

14. كار، وليم غار (1970) احجار على رقعة الشطرنج (سعيد جزائرلي، مترجم)، ط1، دار النفائس.

15. كيستلر، آرثر(1991) القبيلة الثالثة عشر ويهود اليوم(أحمد نجيب هاشم، مترجم) الهيئة المصرية العامة للكتاب.

16. محمد، إسماعيل (2010) الجذور الفكرية لانحراف الشخصية اليهودية(ط.1)، المنصورة، دار الكلمة للنشر والتوزيع.

17. محمود، أمين عبد الله(1984) مشاريع الاستيطان اليهودي منذ قيام الثورة الفرنسية حتى نهاية الحرب العالمية الأولى، الكويت، عالم المعرفة74، المجلس الوطني للثقافة والفنون و الأداب.

18. المسيري،عبد الوهاب(2002) الجماعات الوظيفية اليهودية نموذج تفسيري جديد(ط.2)،القاهرة، دار الشروق.

19. _____ (1999) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مجلد6،4،2،8(ط.1)، القاهرة، دار الشروق.

20. _____ (1982) الأيديولوجية الصهيونية الجزء1، الكويت، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون و الاداب.

21. ملكين، يعقوب (2003) اليهودية العلمانية(احمد كامل الراوي، مترجم)، سلسلة الدراسات الدينية والتاريخية (العدد25)، جامعة القاهرة ،مركز الدراسات الشرقية.

22. النعامي، محمد صالح(1435هـ) في قبضة الحاخامات "تعاظم التيار الديني الصهيوني في إسرائيل و آثاره الداخلية والإقليمية"، الرياض، مجلة البيان 187، مركز البحوث والدراسات.

23. هرتزل، ثيودور (1968) يوميات هرتزل(هلدا شعبان صايغ، مترجم)، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

24. _____ (1895) الدولة اليهودية، دن، دم.

25. وافي، علي عبد الواحد(1981) اليهودية واليهود"بحث في ديانة اليهود وتاريخهم ونظامهم الاجتماعي والاقتصادي"،القاهرة، دار النهضة مصر للطباعة والنشر.

الدوريات والمجلات:

1. بابه، إيلان (2016 ، خريف) أصول النيو_ صهيونية ومستقبلها، مجلة الدراسات الفلسطينية، المجلد 27 (العدد 108) صفحة 44 استرجعت من http://www.palestine-203736studies.org/ar/mdf/abstract/

2. الشريف، ماهر(2010، أكتوبر) كيف انزاح المجتمع الإسرائيلي نحو اليمين المتشدد، مجلة الدراسات الفلسطينية، المجلد 21 (العدد84) صفحة 90، استرجعت من http://www.palestine-studies.org/ar/mdf/abstract/37809

3. شليغ، يائير(2011) تطرف المتدينين ردة فعل على تطرف العلمانيين، نشرة مؤسسة الدراسات الفلسطينية، العدد1264،ص9،استرجعت من http://www.palestine-135674studies.org/ar/daily/mukhtarat-view/

4. عايد، خالد(1997) المتدينون والعلمانيون في "اسرائيل" جدل الوحدة والصراع، مجلة الدراسات الفلسطينية، المجلد 8 (العدد 30) صفحة 114، استرجعت من http://www.palestine-34638studies.org/ar/mdf/abstract/

5. غانم، هنيدة (2016) ملخص تنفيذي نحو ترسيخ إسرائيل يهودية يمينية استيطانية و توجه لفرض الحل الأحادي، تقرير مدار الإستراتيجي، صفحة 13، استرجعت من http://bit.ly/iiCr9m2

6. مصطفى، مهند (2014، كانون الأول) حضور الدين في الحرب على غزة:من تدين الصهيونية إلى تدين الصراع، قراءات في الحرب الإسرائيلية على غزة 2014 (ملف رقم3)، المركز العربي للدراسات الاجتماعية التطبيقية،استرجعت من http://bit.ly/3U6lan2

7. هابر، ايتان(2011) نفوذ الاحزاب الدينية في إسرائيل سيظل قويا، مختارات من الصحف العبرية(العدد1317) ، نشرت في يديعوت أحرونوت (2011-12-21)،استرجعت من http://www.palestine-studies.org/ar/daily/mukhtarat-view/135727

8. وهبة، محمود عارف(أيلول-1980) نظريات الفائدة(الربا) في الفكر الاقتصادي، مجلة المسلم المعاصر(العدد23)، استرجعت بتاريخ2017/3/1 من http://bit.ly/Cp0lVn2

المواقع الالكترونية :

1. بقنة، موقع برنامج الأمم المتحدة للتوعية بالهولوكوست على الانترنت /http://www.un.org/ar/holocaustremembrance

2. بقنة،(ديسمبر/2004) مسارات متغيرة للعلمنة والاستقطاب لدى يهود إسرائيل،مدار المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية، استرجعت بتاريخ 2017/2/22، منhttps://goo.gl/hZFsU0

3. التميمي، عز الدين(سبتمبر-2017)علماء أثار يتساءلون عن حقيقة إسرائيل، استرجعت بتاريخ2017/2/22،استرجعت من mmmTgI2http://bit.ly/

4. الجزيرة نت (فبراير/2017) أنباء عن قصف إسرائيل مخزنا للسلاح قرب دمشق، استرجعت بتاريخ 2017/4/20 من 05ordI2http://bit.ly/

5. الجزيرة نت(نوفمبر/2012) تعويضات ألمانية جديدة لليهود، استرجعت بتاريخ 2017/2/28 من IPMfnZ2http://bit.ly/

6. أبو داود، رشاد(نوفمبر،2016) أحفاد شايلوك، صحيفة البيان الإلكترونية، استرجعت بتاريخ 2017/3/2 من -25-11-2016http://www.albayan.ae/opinions/articles/ 1.2775636

7. دكه،عامر(سبتمبر/2014) استطلاع: مواطنو إسرائيل هم أكثر علمانية وليبرالية، استرجعت بتاريخ 2017/2/22،من http://bit.ly/2mmwXX8

8. الزرو، نواف (2012، ابريل) أوباما وخطاب المحرقة، التجديد العربي، استرجعت بتاريخ 26 فبراير 2017 من http://bit.ly/zZmf2m2

9. ضاهر(يناير/2014) ربع الحريديم في إسرائيل يعيشون في السر حياة علمانية، مدار المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية، استرجعت http://bit.ly/1mjVjk2

10. قلالة، نور الدين(ابريل/2016)الجيش الإسرائيلي ينهار.. هروب وضعف وانتحار، استرجعت بتاريخ2017/2/22 من http://islamonline.net/16465